

العنوان
حي الورود - شارع الملك فيصل - هاتف ٤٦٢١٢٢٢
ص. ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

العَرَبُ
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها محمد الجاسر

للإستشارة (التشوي)
٢٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
تمن الجزء: ١٧ ريالاً

ج ١١، ١٢ س ٢٤ الجماديان ١٤١٠هـ - كانون: ١، ٢ (ديسمبر/يناير) ١٩٩٠/٨٩م

نظرات نحوية في لغة طيء

(طيء) من القبائل اليمنية ، وتعدُّ من أقوى القبائل العربية . كانت منازلهم باليمن ، فخرجوا على أثر خروج الأزد منها ، عند تفرقهم بعد خراب سدِّ مأرب . ونزلوا في جوار بني أسد ، ثم غلبوهم على أجا وسلَمَى ، وهما جبلان في بلادهم ، يعرفان الآن ببجليّ طيءٍ ، فاستمروا بهما ، وافترقوا في أول الإسلام على الفتوحات .

قال ابن سعد : في بلادهم الآن أمم كثيرة تملأ السهل والجبل ، حجازاً وشاماً وعراقاً . وهم أصحاب الرياسة في العرب بالعراق والشام ، ويمصر منهم بطون^(١) .

وطيءٌ هو جُلُهْمَة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . أخو حمير بن سبأ . وبنو كهلان هم الأزد ابن الغوث بن النبت بن مالك بن كهلان^(٢) .

ومن بطون طيءٍ : جديلة - وهي أمهم - ، والغوث ، وللبطين المذكورين فروع .

فمن فروع جديلة : الثعالب ، وبنو تميم ، وبنو طريف ، وبنو ثامة ، وبنو لأم .

ومن فروع الغوث : نُعلُ ، وُبْحُرُ ، ونبهان ، وبنولان^(٣) .

وطيئٌ بتشديد الياء ، وهمز آخره على المشهور ، ويقال : بلا همز^(٤) .
قال الخليل : أصل بناء طيئٍ من طاءٍ وواوٍ ، فقلبوا الواوَ ياءً فصارت ياء
ثقيلة ، كان الأصل فيه : طوي^(٥) .

وهو عربي صحيح ، وقد استعملها الشعراء ، وهو مصروف .
وقد نسب إلى هذه القبيلة جماعة كثيرة من الأجواد والفرسان والشعراء
والمحدثين^(٦) .

* * *

وبعد هذه الفكرة الموجزة في التعريف بـ (طيئٍ) أودُّ أن أدرس لغتهم ولغة
من أشبههم فيها . فقد تتفق عدة قبائل ذات لغات مختلفة في لغة واحدة ،
وأصولها مختلفة ، وقد تمتُّ إلى أصل قبيلة واحدة ، مثل قبيلة بلحارث وأزد شنوءة
وطيئٍ تمتُّ إلى أصلٍ ، فهي من القبائل اليمنية القحطانية .

ومعلوم أن بين العرب تأثر وتأثير ؛ لأن القبائل العربية لم يكن بينها حدود
ثابتة ، وعاداتهم الرحيل التي كانت قوام حياة العرب ، وما يتبع ذلك من أخذ
وعطاء ، بحكم السعي في طلب الرزق .

ولغة طيئٍ من اللغات المشهود لها بالفصاحة والتميز بين العرب ، وقد
احتفلت كتب اللغة بها احتفالاً كبيراً .

وليس قصدي من هذه الدراسة أن نجاريها ونحاكيها ونقيس عليها دون أن
يُنصَّ علماء العربية على جواز ذلك ، وإنما قصدي معرفة الكمِّ الغزير من ميراث
أسلافنا الذي يحتفي وراء لغات القبائل العربية ؛ لما لها من اتصالٍ وثيقٍ بعلوم
القرآن الكريم وقراءاته ، والحديث النبوي ورواياته ، ومثور كلام العرب
وشعره .

* * *

(ابنية الأفعال) :

● إلحاق الفعل علامة التثنية والجمع :

لغة طيِّءٍ وأزد شنوءة^(٧) إلحاق الفعل الألف والواو والنون على أنها حروف دوال ، كناء التأنيث ، لاضمائر ، وهذه اللغة يسميها النحويون بلغة (أكلوني البراغيث)^(٨) .

قال سيوييه في « الكتاب » (٢ : ٤٠) : (واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أخواك ، فشبَّهوا هذا بالتاء التي يُظهِرُونَهَا في قالت فلانة ، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث - وهي قليلة) .

والقاعدة العامة في ذلك : أنه إذا أُسِنِدَ الفعل إلى الفاعل الظاهر فالمشهور تجريده من علامة التثنية والجمع ، ففي « الكتاب » (٢ : ٣٦) (وإنما قالت العرب : قال قومك وقال أبواك ؛ لأنهم اُكْتَفَوْا بما أَظْهَرُوا عن أن يقولوا : قالا أبواك وقالوا قومك ، فحذفوا ذلك اكتفاءً بما أظهروا)^(٩) .

قال ابن أبي الربيع في « البسيط » (٢ : ٦٩٢) : (قولهم : أكلوني البراغيث بلاشك لم يقله النحويون إلاَّ بالسماح من العرب ، وليس بمثال وَضَعُوهُ ، إذ لو كان كذلك لوضعوه على القياس ، فقالوا : (أكلتني البراغيث) ؛ لأن الواو لا تكون إلاَّ للمذكر العاقل ، و(البراغيث) ليست كذلك .

فإن قلت : يكون بمنزلة قوله تعالى : ﴿ اَدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ (النمل : ١٨) والواو ضمير النمل ، والنمل لا يعقل .

قلت : إنما جاء (ادخلوا) لأنه سبحانه وصفها بصفة من يعقل ؛ لأن الكلام لا يكون إلاَّ من عاقل ، وليس الأكل كذلك ، يكون من عاقل وغير عاقل .
وأشار ابن مالك في ألفيته إلى هذه اللغة بقوله :

وقد يقال : سعدا وسعدوا والفعل للظاهر بعد مسند

وقال السيوطي في « همع الهوامع » (١ : ١٦٠) : (وكان ابن مالك يسمي هذه اللغة لغة يتعاقبون فيكم ملائكة وهو مردودٌ) .

وسبب الرد أن الرواية المذكورة قطعة من حديث ، والحديث بروايته التامة موافق للغة المشهورة ، وهي أنه لا يَلْحَقُ الفعل علامة تشبیه ولا جمع .

وهذا الحديث أخرجه البخاري بروايات مختلفة ، منها ما جاء في « صحيحه » في (كتاب بدء الخلق - باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم) (٤ : ٨١) بلفظ : الملائكة يتعاقبون ، ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار .

وقد عدَّ الحريريُّ في « درة الغواص » (ص : ١٤٥) هذه اللغة من اللحن .

والحقُّ أنها ليست بلحنٍ ؛ لأنها وقعت في القرآن الكريم في آيتين كريمتين في أحد الأوجه ، وهما قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾ (المائدة : ٧١) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (الأنبياء : ٣) .

وللنحاة عدَّة وجوه في إعراب الآية الأولى :

الوجه الأول : (كثير) بدل من الواو ، كما يقال : (رأيت قومك ثلثهم) ، والتقدير : ثم عمي كثير منهم وصمَّ بعد تبين الحق لهم بمحمد ﷺ .

الوجه الثاني : (كثير) خبر لمبتدأ مضمرة ، أي : العُميُّ والصمُّ كثيرٌ منهم .

الوجه الثالث : (كثيرٌ) فاعل لـ (عَمُوا) والواو حرف دال على الجمع على لغة (أكلوني البراغيث)^(١٠) .

وكذلك للنحاة عدَّة وجوه في إعراب الآية الثانية :

الوجه الأول : أعرب (الذين) بدلاً من الواو في (أسرُوا) وهو عائد على الناس المتقدم ذكرهم .

وفي « الكتاب » (٢ : ٤١) : (وأما قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ، فإنما يجيء على البدل ، وكأنه قال : انطلقوا ، فليل له : مَنْ ؟

فقال : بنو فلان . فقوله جَلَّ وعَزَّ : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ على هذا فيما زعم يونس .

وقال المبرد : هو كقولك : إن الذين في الدار انطلقوا بنو عبدالله ، فـ (بنو) بدل من الواو في (انطلقوا) .

الوجه الثاني : على حذف القول ، والتقدير : يقول الذين ظلموا : ﴿ هل هذا إلا بشرٌ مثلكم ﴾ . . وحذف القول مثل قوله تعالى : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ سلامٌ عليكم ﴿ (الرعد : ٢٣ ، ٢٤) . واختاره النحاس .

الوجه الثالث : (الذين) في موضع نصب على الذم بـ (أعني) مقدرًا .

الوجه الرابع : (الذين) في محل خفض على أنه نعت (الناس) في قوله : ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ . قاله الفراء في «معاني القرآن» (١ : ٣١٦) .

الوجه الخامس : (الذين) مبتدأ مؤخر ، وجملة (أسروا) خبر مقدم .

الوجه السادس : (الذين) فاعل لـ (أسروا) والواو حرف دال على الجمع ، على لغة (أكلوني البراغيث) . أجازته الأخفش^(١١) .

قال الحسن بن أمّ قاسم المرادي في «الجنى الداني» (ص : ١٧١) : (وَحَمَلَ بعضهم على هذه اللغة قوله تعالى : ﴿ ثم عَمُوا وَصَمُّوا كثير منهم ﴾ و ﴿ أسروا النجوى ﴾ ، ولا ينبغي ذلك ؛ لأن هذه اللغة ضعيفة ، فلا يحمل القرآن إلا على اللغات الفصيحة) .

وأيد هذا الرأي ابن هشام فقال في «شرح شذور الذهب» (ص : ١٧٩) : (وقد حُمِلَ على هذه اللغة آيات من التنزيل العظيم ، منها قوله سبحانه : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ والأجود تحريكها على غير ذلك ، وأحسن الوجوه فيها إعراب ﴿ الذين ظلموا ﴾ مبتدأ ، و (أسروا) خبراً^(١٢) .

قال ابن أبي الربيع في «البيسط» (١ : ٢٦٩) : (وإذا احتمل الشيء أن يكون على فصيح كلام العرب فلا ينبغي أن يحمل على ما قل) .

والقرآن الكريم أنزله الله تعالى باللغة السائدة عند العرب ، وهي لغة قريش^(١٣) ، أي أغلبه ، فلا نحمل بعضه على لغة غيرها ما أمكن حمله عليها . وقد ذكر النحاة عدّة أحاديث وآثار تحمل على لغة طَيِّءٍ في أحد الأوجه :
منها : مارواه البخاري في أول «صحيحه» (١ : ٤) من قوله ﷺ : « أَوْ مُخْرَجِيَّ هُمْ » لورقة بن نوفل حينما قال : ليتني أكون حياً إذ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ .
أورده ابن عقيل في «المساعد» (١ : ٢٠٧) ، والشيخ خالد في «التصريح» (١ : ٢٧٥) على أنه قيل : إنه من هذه اللغة .

والأصل : أو مخرجوي هم ، فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء ، وأبدلت الضمة التي كانت قبل الواو كسرة تكميلاً للتخفيف .

وأعرب ابن مالك في «شواهد التوضيح» (ص : ٦٥) (مخرجي) خبراً مقدماً ، و(هم) مبتدأ مؤخرأ .

ومنها : مارواه مسلم في «صحيحه» في (كتاب الأشربة - باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ) (٣ : ١٦٠٣) من قول أنس : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرٍ ، وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ ، وَكُنَّ أُمَّهَاتِي يَحْتَشِنُنِي عَلَى خِدْمَتِهِ^(١٤) .

قال النووي في «شرحه» (١٣ : ٢٢) (قوله : (كن أمهاتي) على لغة (أكلوني البراغيث) ، وهي لغة صحيحة ، وإن كانت قليلة الاستعمال) .

أقول : نسب سيدي خادم رسول الله ﷺ هو : أنس بن مالك بن النضر بن ضَمَضَمَ بن زيد بن حَرَامَ بن جُنْدَبَ بن عامر بن غَنَمَ بن عدي بن النجار ، أبو همزة الخزرجي^(١٥) ، والخزرج من قحطان^(١٦) والحديث من قوله .

ومنها : مارواه أحمد في «مسنده» (٣ : ٣٠٣) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من كنَّ له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهنَّ وجبت له الجنة البتة» .

وقع في هذه الرواية : «كنّ» بتشديد النون على لغة طيِّءٍ ، والوجه (من كان له) أو (من كانت له) (١٧).

أقول : أخرج قريباً من هذا الحديث ابن ماجة في «سننه» في (كتاب الأدب - باب برّ الوالد والإحسان إلى البنات) (٢ : ١٢١٠) من حديث عقبة بن عامر مرفوعاً بلفظ : «من كان له ثلاث بناتٍ فصَبَرَ عليهنَّ وأطعمهنَّ وسقاهنَّ وكساهنَّ من جدّته (أي غناه) كنّ له حجاباً من النار يوم القيامة» .

والترمذي في (أبواب البر والصلة - باب ماجاء في النفقة على البنات والأخوات) من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً بلفظ : «من كان له ثلاث بناتٍ ، أو ثلاث أخواتٍ أو ابنتان أو أختان فأحسنَ صحبتَهُنَّ واتقى الله فيهنَّ فله الجنة» (١٨).

وهاتان الروايتان من قول النبي ﷺ جاءتا على المشهورة ، أما حديث جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي (١٩) ، فهو كما ترى من نسبه أنه أنصاري ، ولعله تصرّف في الحديث جرياً على لغة طيِّءٍ بناءً على رأي من يميز رواية الحديث بالمعنى (٢٠).

ومنها : ما أخرجه أبو داود في «سننه» في (كتاب الصلاة - باب افتتاح الصلاة) من حديث عبد الجبار بن وائل بن حُجر من قول أبيه في سجود النبي ﷺ : «فلما سجد وقعتا ركبته إلى الأرض قبل أن تقعا كفاه» ، وعبد الجبار لم يسمع من أبيه (٢١).

فقول أبي دواد : (عبد الجبار لم يسمع من أبيه) معناه : أنه روى عن لقيه مالم يسمعه منه موهماً سماعه . وهذا ما يسمي عند علماء الحديث بـ (تدليس الإسناد) . وهو مكروه مذموم (٢٢) . هذا أمرٌ .

والأمر الآخر : أن الصحابي الجليل وائل بن حُجر راوي الحديث ينتهي نسبه إلى قحطان (٢٣) .

ومنها : ما ذكره العيني في «المقاصد النحوية» (٢ : ٤٦٠) قال السهيلي :
ألفيت في كتب الحديث المروية الصحاح ما يدل على كثرة هذه اللغة وجودتها . . .
نحو : يخرج العواتق ، وذوات الخدور .

أقول : هذا الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» في (كتاب الحيض - بابُ
شهود الحائض العيدين) (١ : ٨٤) من حديث أم عطية مرفوعاً بلفظ (تُخْرَجُ
العواتق وذوات الخدور). وفي (كتاب الحج - بابُ تَقْضِي الحائضِ المناسِكِ كلها
إلَّا . . .) (٢ : ١٧٢) بلفظ : (لِتُخْرَجَ) مكان (تُخْرَجُ) .

ومسلم في «صحيحه» في (كتاب الحج - باب استحباب الرمل في الطواف
والعمرة) (٢ : ٩٢٢) من قول ابن عباس : «حتى خَرَجَ العواتقُ من البيوت» .

والنسائي في «سننه» في (كتاب الحيض - باب شهود الحَيْضِ العيدين ودعوة
المسلمين) (١ : ١٩٤) من حديث أم عطية مرفوعاً بلفظ : «لِتُخْرَجَ العواتقُ
وذوات الخدور» .

ومما سردته من الروايات يتضح أن الحديث ورد في البخاري ، ومسلم
والنسائي على اللغة المشهورة ، والقاعدة عند أهل الحديث : أنه لا يُقَدَّمُ أحدٌ على
البخاري في العزو ، ويعزون الحديث للصحيحين إذا كان فيهما ، ولكن يسوقون
لفظه لمسلم ؛ لشدة محافظته على الألفاظ النبوية^(٢٤) .

ومنها : قول الحسن البصري يصف طالب علم : (وأعمدته رجلاه) أي :
صيرته عميداً ، وهو المريض الذي لا يستطيع أن يثبت على المكان حتى يُعَمَدَ من
جوانبه لطول اعتماده في القيام عليها ، فهو على لغة طيِّءٍ كما في «لسان العرب»
(عمد ٣ : ٣٠٣) . والحسن - ١١٠هـ ولد بالمدينة ، وكان أبوه من أهل ميسان
مولى لبعض الأنصار^(٢٥) . وقد تأثر بلغة طيِّءٍ في هذه الجملة .

وجلاصة القول : أن ماجاء من كلامه ﷺ على هذه اللغة نادر جداً ؛ لأنَّ
النبي ﷺ قرشي لا يتكلم إلا بلغة قومه ؛ لزيادة شرفها ، وعظيم مكانتها ، فقد
أخرج مسلم في «صحيحه» في أول (كتاب الفضائل - باب فضل نسب النبي

﴿٤﴾ (١٧٨٢) من حديث وائلة بن الأسقع مرفوعاً : « أن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قُرَيْشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » (٢٦).

نعم من خصائصه ﷺ أنه (عُلمَ ألسنة العرب فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ، ويأورؤها بلغتها ، ويباريها في منزع بلاغتها ، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطنٍ عن شرح كلامه ، وتفسير قوله) (٢٧).

ولكن كلامه ﷺ بلغات قبائل العرب - سوى لغة قريش - قليل ؛ لأن صفة الخلق لا يعقل أن يتكلم بلغة قوم ولغتهم دون لغته ﷺ إلا لغرض الإفهام والتفهم ؛ لأن لغة غير قريش من العرب ليست بكفء للغة قريش (٢٨).

ومن هذه اللغة ماجاء في المثل : (التقتا حلقتا البطان). ويقال على هذه اللغة : (الرجلان ماخرجا إلاهما) و(الرجال ماخرجوا إلاهم) و(النساء ماقمن إلا هن) (٢٩).

وفي «شرح الكافية الشافية» (٤ : ٢٠٠٦) : (وشدَّ قولهم : التقتا حلقتا البطان ، بثبوت الألف ، والجيد حذفها) . وعلة الشذوذ التقاء الساكنين . ● وقد ورد من شعر الفصحاء الذين يحتج بلغتهم في هذه اللغة . فمن ذلك قول أمية بن أبي الصلت :

يلومني في اشتراء النخيل أهلي فكلهم يعذِلُ (٣٠)
أي : يلومني أهلي . وقول الفرزدق :

ولكن ديباً أبوه وأمه بحوران يعصرون السليط أقاربه (٣١)
أي : يعصر أقاربه . وقول عمر بن أبي ربيعة :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضني بالحدود النواصر (٣٢)
أي : رأيت الغواني . وقول عمرو بن ملقَط الطائي :

ألفيتا عينك عند القفا أولى فأولى لك ذا واقية (٣٣)

أي: أُلْفِيَتْ عَيْنَاكَ . وقول الشاعر :

نَصْرُوكَ قَوْمِي فَأَعْتَزَلْتُ بِنَصْرِهِمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ خَذَلُوكَ كُنْتُ ذَلِيلًا^(٣٤)

أي: نَصَرَكَ قَوْمِي . وقول عبيدالله بن قيس الرقيات يرثي مصعب بن الزبير :

تَوَلَّى قِتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مَبْعَدُ وَحْمِيمٍ^(٣٥)

فألحق علامة التثنية وهي الألف في أسلماه مع المتعاطفين ، وهما مبعد وحميم .

وقول عروة بن الورد يمدح الغني ويذم الفقير :

ذَرَيْتَنِي لِلْغَنَى أَسْعَى فإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ

وَأَحْقَرُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَا لَهُ نَسَبٌ وَخَيْرٌ^(٣٦)

فألحق علامة التثنية وهي الألف في (كانا) مع المتعاطفين ، وهما (نسب

وخير) .

وقد ردَّ أبو حيان بيبي عبيد الله وعروة على الخضراوي حيث قال : لا نعلم

أحدًا يميز (قاما زيد وعمرو) ، ولا (قاموا زيد وعمرو وبكر) .

وقال ابن هشام في «مغني اللبيب» (ص : ٤٨٠ - ٤٨١) : (وليس الردُّ

بشيء ، لأنه يَمْنَعُ التَّخْرِيجَ لا التَّكْيِيبَ) اهـ بتصرف .

ومن ذلك : قول قيس بن المُلَوِّح :

وَلَوْ أَحْدَقُوا بِي الْإِنْسَ وَالْجَنُّ كُلُّهُمْ لَكِي يَمْنَعُونِي أَنْ أَجِيكَ لَجِيْتُ^(٣٧)

أي: ولو أحدق الإنس والجن . وقول الشاعر :

نُسِيَا حَاتِمَ وَأَوْسَ لَدُنْ فَآ ضَتَّ عَطَايَاكَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٣٨)

أي : نُسِيَ حَاتِمَ وَأَوْسَ .

إلى غير ذلك من الشعر العربي المحتج به . وقد استمرت هذه اللغة في أشعار

المولدين من الطائين وغيرهم . هذا أبو تمام المتوفى سنة ٢٣١هـ يتليء شعره
بالأبيات التي جاءت على هذه اللغة .

فمن ذلك قوله :

شجى في الحشا ترذاده ليس يفتر به صمن آمالي وإني لمفطر^(٣٩)
ولو قال : صام آمالي لاستقام الوزن ، ولكنه طائي .

وقوله :

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا هلكن إذن من جهلهن البهائم^(٤٠)
وقد سرت هذه اللغة إلى شعر المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤هـ . فمن ذلك قوله :

ورمى وما رمتا يدها فصابني سهمم يعذب والسهام تريخ^(٤١)
ومنها قوله :

نفديك من سيل إذا سئل الندى هول إذا اختلطا دم ومسيح^(٤٢)

كما ظهرت في قول أبي فراس الحمداني التغلبي المتوفى سنة ٣٥٧هـ :

نتج الربيع محاسنا ألقحها غر السحاب^(٤٣)
أي : ألقحها غر السحاب .

وإدراج ابن هشام في «أوضحه» (٢ : ١٠٢) و«شرح شذوره» (ص : ١٧٨)
والسيوطي في «همع الهوامع» (١ : ١٦٠) هذا البيت مع الشواهد القديمة يوهم
أنه منها ، وليس كذلك ، فأبو فراس من المولدين ، كما هو معلوم من تاريخ
وفاته .

وأخيراً : إن هذه اللغة منتشرة وشائعة وحسنة ، وما جاء منها مسلم للقبائل
التي تنطق بها ، ولا يصح أن نحمل جميع ما سمع منها على التأويل ؛ (لأن الأئمة
المأخوذ عنهم هذا الشأن متفقون على أن ذلك لغة لقوم مخصوصين من العرب ،

فوجب تصديقهم في ذلك كما نصّدقهم في غيره^(٤٤). ولكن لا نقيس عليها .

● كسر حرف المضارع في (إخال ، ونخال) :

كسر حرف المضارعة من الفعل الأجوف ماعدا الياء لغةً ، نحو : (خِلْنَا ، فنحن نِخال ، وأنا إخال) بكسر النون والهمزة .

جاء في «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (١ : ٢٤٨) : (قال بعض بني جرْمٍ من طَيِّءٍ :

إِخَالُكَ مُوعِدِي بِنِي جُفَيْفٍ وَهَالَةَ ، إِنِّي أَنَاكَ هَالَا
يقال : (خِلْتُ أَخَالَ ، وإخالُ) طائفة ، فكثرت استعمالها في السنة غيرها حتى صار أخال كالمرفوض) .

فكسر الهمزة أصل في طيِّءٍ ثم انتشرت إلى القبائل الأخرى .

قال أبو ذؤيب الهذلي :

فَغَبِرْتُ بَعْدَهُمْ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالَ أَنِّي لِأَجِقُ مُسْتَبْعٌ^(٤٥)

وقال كعب بن زهير :

أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدُنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِخَالَ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلٌ^(٤٦)

وقد وردت في الحديث الشريف بكسر الهمزة ، فقد أخرج أبو داود في «سننه» في (كتاب الحدود - باب في التلقين في الحد) كما في «مختصره» (٦ : ٢١٧) والنسائي في «سننه» في (كتاب قطع السارق - باب تلقين السارق) (٨ : ٦٧) ، وابن ماجه في «سننه» في (كتاب الحدود - باب تلقين السارق) (٢ : ٨٦٦) من حديث أبي أمية المخزومي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال للصر الذي اعترف : «ما إخالُكَ سَرَقْتَ» قال : بلى . . .

وهنا يسئل : هل الحجازيون يكسرون الهمزة أو يفتحونها^(٤٧)؟

والظاهر أنه يجوز عندهم الوجهان :

الوجه الأول : الكسر ، بدليل الحديث النبوي المتقدم .
والوجه الثاني : الفتح ، بدليل قول عمر بن أبي ربيعة^(٤٨) (وهو مكّي) :
ما لِقَلْبِي كأنه ليس منيَّ وعِظَامِي أحوالٌ فيهنَّ فترا
قال علماء اللغة : (إخال)، بكسر الهمزة لغة طيِّءٍ وغيرهم ، وهو فصيح
وكثير في الاستعمال ، وشاذ في القياس . وفتح الهمزة لغة بني أسد ، وهو
القياس ، لكونه على صيغة المتكلم ، من (خال) كـ (خاف) بمعنى ظنَّ^(٤٩) .

● طيِّءٌ لا تشترط حرف الحَلَق في باب فعل يفعل :

وفي «الكتاب» (٤ : ١٠٥-١٠٦) : (وقالوا: جَبِيَّ يَجْبِي ، وَقَلَى يَقْلَى ،
فشبها هذا بقرأً يقرأً ونحوه) مما هو حلقي اللام صحيحٌ غيرٌ مضعف فيكون
مضارعه على يفعل) .

ثم قال : (وأما جَبِيَّ يَجْبِي ، وَقَلَى يَقْلَى ، فغيرٌ معروفين إلا من وُجِبِهِ
ضعيفٌ) .

وفي «شرح الشافية» (١ : ١٢٥) : (وأما قَلَى يَقْلَى فلغة ضعيفة عامرية ،
والمشهور كسر مضارعه ، وحكى بعضهم : قَلِيَّ يَقْلَى - كتعب يتعب - فيمكن أن
يكون متداخلاً ، وأن يكون طائياً^(٥٠) ؛ لأنهم يجوزون قلب الياء ألفاً في كل
ما آخره ياء مفتوحة فتحةً غير إعرابية مكسوراً ما قبلها ، نحو : (بَقَى) في (بَقِيَ) ،
و(دُعَى) في (دُعِيَ) ، و(ناصاة) في (ناصِيَة) .

وفي «الصحاح» (قلى ٦ : ٢٤٦٧) : (والقَلَى البُعْضُ ، فإن فتحت القاف
مددت . تقول : قَلَاهُ يَقْلِيهِ قَلَى وَقَلَاءً ، وَيَقْلَاهُ لغة طيِّءٍ) .

وفي «لسان العرب» (قلى ١٥ : ١٩٨) : (حكى ابن جني : قَلَاهُ وَقْلِيَهُ .
قال : وأرى : يَقْلَى إنما هو على قَلِي) .

وفي «ديوان الأدب» (٢ : ١٣٨) : (فأما المفتوح العين في الماضي والمستقبل فهو لا يقوم إلا أن يكون فيه أحد حروف الحلق في موضع العين أو اللام ، إلا في لغة طيِّء ، فإنهم يخالفون العرب في هذا بإجازة ذلك فيما خلا من حروف الحلق) .

● (مَحَا) (يَمْحُو) ، و(صَفَا) (يَصْفُو) :

جاء في «الكتاب» (٤ : ١٠٦-١٠٧) : (قالوا : شَأَى يَشَأَى ، وَسَعَى يَسَعَى ، وَمَحَا يَمْحَى ، وَصَفَا يَصْفَى ، وَنَحَا يَنْحَى . فعلوا به ما فعلوا بنظائره من غير المعتلّ) فجاءوا بمضارعه على (يفعل) لكونه حلقي العين .

ثم قال : (وقد قالوا : يَمْحُو ، وَيَصْفُو ، وَيَنْحُو ، كما فعلوا بغير المعتلّ) .

وفي «تاج العروس» (محا : ١٠ : ٣٣٨) : (وقالوا : محاه ، يمحيه ، ويمحوه ، ويمحاه ، محياً ، الأخيرة لغة طيِّء^(٥١) ، بمعنى أذهب أثره .

وفي «النوادر» (ص : ٥٣٣) : (قال أبو الحسن : أما قوله : يَمْحَاهُ ، فَإِنَّ العرب تقول : محاً يمحو ويمحَى ، وقد جاء يَمْحِي ، وهي شاذة قليلة . يقول بعضهم : يَمْحَيْتُ ، كما يقول الآخرون : مَحَوْتُ . ومن قال : يَمْحَى فَإِنَّمَا يَفْتَحُ ؛ لأن الحاء من حروف الحلق) .

ولا يميز الصرفيون في (محا) و(صفا) و(نحا) فتح العين في مضارعها رغم أن عينها حلقيه ؛ لأنها معتلة اللام^(٥٢) .

● (فَعَلَّ يَفْعَلُ) وزنٌ شاذٌ عند الصرفيين :

ومن المعروف : أن كل ما كان على فَعَلَّ فقياس عين المضارع فيه الضم ، ولم يأت غير ذلك إلا في كلمة واحدة من المعتلّ ، وهو (كُذِّتْ ، تكأدُ) وهو شاذ ، والمشهور (كُذِّتْ تكأدُ) مثل : (خِفَّتْ تَخَافُ)^(٥٣) .

وجاء في «الكتاب» (٤ : ٤٠) : (وقد قال بعض العرب : كُذِّتْ تَكَادُ ، فقال : فَعَلَّتْ تَفْعَلُ ، كما قال : فَعِلْتُ أَفْعَلُ ، وكما ترك الكسرة كذلك ترك

الضمّة . وهذا قول الخليل ، وهو شاذ في بابه) .

وفي «سر الصناعة» (٢ : ٧٥٣) : (كُذت أكاد ، لا نظيره ، وقد دلت الدلالة على كونه : فَعَلَ يَفْعَلُ) .

وفي «أدب الكاتب» (ص : ٤٨٤) : قال الفراء : الذين ضموا (كُذنا) أرادوا أن يُفَرِّقُوا بين فِعَلِ الكَيْدِ من المكيدة في فَعَلَ وبين فعل الكيد في القُرْبِ ، فقالوا : (كُذنا نفعُ ذلك) ، وقالوا : (كُذنا القوم) من المكيدة ، كما فَرَّقُوا بينهما في يَفْعَلُ فقالوا في الأول : تَكَادُ وفي الثاني : تَكِيدُ) فسيبويه عزى هذه اللغة إلى بعض العرب ، وعزاها ابن منظور^(٥٤) إلى بني عدي ، ولعل المراد بهم أبناء عدي ابن أَخْرَمَ وهم بطن من طَيِّءٍ ، وهم : بنو عدي^(٥٥) بن أَخْرَمَ بن أبي أَخْرَمَ بن ربيعة بن جَرُولَ بن نُعَلِ بن عمرو بن العَوَثِ بن طَيِّءٍ . وذلك لأنه عُرِي إلى طَيِّءٍ (يَمَاتُ) في مضارع (مُتُّ) بضم الميم ، وأما (مِتُّ) بكسر الميم فَعُرِي إلى الحجازيين ، وعلى هذا فإذا قالت طَيِّءٌ : (مُتُّ ، أمات) ، قالت : (كُذتُ ، أكادُ) .

ففي «بصائر ذوي التمييز» (٤ : ٥٣٦) : (يَمَاتُ ، ويموت ، ويميت مضارع مات ، وأكثر من يتكلم بيمَات طَيِّءٍ ، مع أن سائر العرب يتكلم بها قليلاً . قال الراجز :

بُنَيْتِي يَا خَيْرَةَ البَنَاتِ عَيْشِي وَلَا نَأْمُنُ أَنْ تَمَاتِي^(٥٦)

وبعضهم يعدّ ذلك من قبيل تداخل اللغات ، وهو أن الماضي أخذ من باب نَصَرَ ، والمضارع أخذ من باب عَلِمَ ، كما أن (كُذت) بكسر الكاف تكون كذلك ، أخذ ماضيه من باب عَلِمَ ، ومضارعه من باب نَصَرَ ، وهو بذلك لا يكون شاذاً^(٥٧) .

وعَلَّلوا بأنه لا يعدل إلى القول بالشذوذ ما أمكن الحمل على وجه صحيح .

وفي هذا ردٌّ على سيبويه القائل بالشذوذ ، ومَنْ قال بقوله .

وأنا أميل إلى ما قاله سيبويه ؛ لأن الشاذ في كلامهم ما يكون بخلاف القياس من غير نظرٍ إلى قَلَّةِ وجوده وكثرتِه ، وذلك مثل : استحوذ^(٥٨) .

● حذف ياء الفعل الماضي حين اتصاله بتاء التانيث :

جاء في «لسان العرب» (سأد ٣ : ٢٠١) :

أنشد اللحياني :

لم تَلتْ خَيْلٌ قَبْلَهَا مَا قَد لَقَّتْ مِنْ غِبِّ هَاجِرَةٍ وَسِيرِ مُسَادٍ
أراد : لَقِيَتْ ، وهي لغة طَيِّءٍ .
وَمُسَادٌ : مِنْ أَسَادِ السَّيْرِ : أَدَابُهُ .

(أبنية الأسماء) :

● جاء مصدر (فَعَل) على : فَعَلَ ، وفُعِلَ :

جاء في «الكتاب» (٤ : ١٧) : (قالوا : سَقِمَ ، يَسْقَمُ سَقْمًا ، وقالوا : السُّقْمَ ، وقالوا : حَزِنَ حَزْنًا ، وقالوا : الحُزْنَ) .

وفي (٤ : ٢٣) : (قالوا : سَكِرَ ، يَسْكُرُ ، سَكَرًا ، وَسُكْرًا) .

وفي (٤ : ٣٤) : (قالوا : رَشِدَ ، يَرشُدُ ، رَشَدًا ، وقالوا : الرُّشْدَ ، كما قالوا : سَخِطَ ، يَسْخِطُ ، سَخَطًا ، والسُّخْطُ) .

عزى الفراء^(٥٩) المصدر فَعَلَ إلى بني تميم ، وعزاه الفيومي^(٦٠) مرة إلى بني أسد ، ومرة إلى أهل نجد ، وعزاه ابن حسنون^(٦١) إلى طَيِّءٍ .

وأما فَعِلَ ، فُعلًا فلغة أهل الحجاز . قال الفراء في «معاني القرآن» (١ : ٤٤٧) عند قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ (التوبة : ٧٩) : (الجُهدُ لغة أهل الحجاز والوُجْدُ لغةٌ غيرهم الجُهد والوُجْدُ) .

● بناء المصدر الميمي من الثلاثي الذي فاؤه واو :

جاء في «المزهر» (٢ : ٩٨) : (المصدر منه والاسم على (مَفْعِل) بالكسر .
ألزموا العين الكسرة في يفعل إذا كانت لا تفارقها من مفعِل لم يشذ منها إلا مورق
اسم رجل ، وموكل اسم رجل أو بلد . وجاء فيما كان من هذه البنية على يفعل :
موهب اسم رجل بالفتح وحده . والموخل موضع الوحل باللغتين .
وطيئ تقول في هذه البنية كلها بالفتح ، ولطيئ توسع في اللغات) .

● الضم إتباعاً للضم في كلمة :

جاء في «لسان العرب» (سود ٣ : ٢٢٨) : (السودد : الشرف ، وقد يهمز
فيقال : السودد . وطئي تضم الدال الأولى) . وبهذا يتحقق انسجام الضمة مع
الضمة^(٦٢) .

(الموصول) :

● استعمال (ذو) بمعنى الذي) :

● الرأي الأول (وهو المشهور) :

تكون ذو بمعنى الذي مبنية في لغة طيئ . نحو : جاءني ذو قام ورأيت ذو قام
ومررت بذو قام .

قال ابن يعيش في «شرح المفصل» (٣ : ١٤٧) : (وأما ذو فإن طيئاً تقول :
هذا ذو قال يريدون الذي قال . وهي ذو بمعنى صاحب ، نقلوها إلى معنى
الذي ، ووصلوها بالجملة من الفعل والفاعل ، والمبتدأ والخبر التي توصل بها
الذي ، وبنوها لاحتياجها إلى ما بعدها كما كانت الذي مبنية ، فقالوا : هذا زيد
ذو قام ورأيت زيدا ذو قام ومررت بزيد ذو قام أبوه فيكون حال الرفع والنصب
والجر بالواو ، وهذه الواو عين الكلمة ، وليست علامة الرفع ، وتقول : مررت
بالمرأة ذو قامت ومررت بالرجلين ذو قاما ومررت بالرجال ذو قاموا فيستوي فيه
الثنية والجمع والمؤنث) .

– ومن ذلك قولهم : لا وذو في السماء بيته^(٦٣) .
– وقال الفراء في «لغات القرآن» : سمعنا أعرابياً من طيءٍ يسأل ويقول :
بالفضل ذو فضلكم الله به والكرامة ذاتُ أكرمكم الله به^(٦٤) يريد الأعرابي :
أسألكم بالفضل الذي فضلكم الله به والكرامة التي أكرمكم الله بها . فبنى (ذات)
على الضم .

وأما (به) الأخيرة فهي بفتح الباء ، وسكون الهاء ، وأصلها (بها) بياء الجر
المكسورة ، وضمير المؤنثة العائد على الكرامة ، فألقى حركة الهاء ، وهي الفتحة
على باء الجر بعد سلب حركتها وحذف ألف (ها) ، ووقف بالسكون .

– وفي المثل : (أتى عليهم ذو أتى)^(٦٥) ، وذو في لغة طيءٍ تكون بمعنى
الذي يقولون : (نحن ذو فعلنا كذا) أي : نحن الذين فعلنا كذا وهو ذو فعل
كذا وهي ذو فعلتُ كذا .

ومعنى المثل : أتى عليهم الذي أتى على الخلق ، يعني حوادث الدهر .
وقال أبو جعفر النحاس في «إعراب القرآن» (١ : ٤٦٥) : (وتقول طيءٌ :
جاءني ذو قال ذاك ورأيت ذو قال ذاك ومررتُ بذو قال ذاك بمعنى الذي ، كل ذلك
بالواو) .

– وقال سنان بن الفحل الطائي (الأموي) :
فإنَّ الماءَ ماءً أبي وجَدِّي وبثري ذو حَفَرْتُ وذُو طويتُ^(٦٦)
وصف البئر بـ (ذو) وهي مؤنثة ، أي : التي حفرت والتي طويت .
– وقال حاتم :

ومن حَسَدٍ يجورُ عليَّ قومي وأَيُّ الدهرِ ذو لم يحسدوني^(٦٧)
أراد أي الدهر الذي لم يحسدوني فيه .

– وقال عارق الطائي وهو قيسُ بن جرّوة (الجاهلي) :

لكن لم تُغَيَّرَ بعض ما قَدْ صَنَعْتُمْ لِأَنْتَجِينِ لِلْعَظْمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ
فجعل ذو بمعنى الذي ووصلها بالابتداء والخبر .

وذكر ابن يعيش في «شرح المفصل» (٣ : ١٤٩) وجوهاً في الفرق بين ذو التي
بمعنى الذي على لغة طَيِّءٍ وبين ذو التي بمعنى صاحب .

فمنها : أن ذو في لغة طَيِّءٍ توصل بالفعل ، ولا يجوز ذلك في ذو التي بمعنى
صاحب .

ومنها : أن ذو في مذهب طَيِّءٍ لا يوصف بها إلا المعرفة ، والتي بمعنى صاحب
يوصف بها المعرفة ، والنكرة إن أضفتها إلى نكرة وصفت بها النكرة ، وإن أضفتها
إلى معرفة صارت معرفة ، ووُصِفَتْ بها المعرفة ، وليست ذو التي بمعنى الذي
كذلك ؛ لأنها معرفة بالصلة على حدّ تعريف مَنْ وما .

ومنها : أن التي في لغة طَيِّءٍ لا يجوز فيها ذا ولا ذي ، ولا تكون إلاً بالواو ،
تقول : مررت بالرجل ذو قال أي : الذي قال ، ورأيت الرجل ذو قال .
وليس كذلك التي بمعنى صاحب .

● الرأي الثاني : وتكون ذو بمعنى الذي معرفة بالحروف الثلاثة إعراب ذو
بمعنى صاحب عند بعض الطائين .

– منه قول منظور بن سحيم الفقعسي :

فإما كرام موسرون لقيتهم فَحَسْبِي من ذي عندهم ماكفانيا^(٦٨)
فيمن رواه بالياء .

أي : من الذي عندهم ، ووصله بالظرف كما تصل الذي به في قولك :
جاءني الذي عندهم .

● الرأي الثالث : وقد تؤنث ذو الموصولة ، وتثنى وتُجْمَعُ^(٦٩) عند جماعة من

طَيِّءٍ يَقُولُونَ فِي الْمَفْرَدِ الْمَذْكُورِ ذُو قَامٍ ، وَفِي مِثْلِهِ ذُو قَامَا ، وَفِي جَمْعِهِ ذُو قَامُوا ،
وَفِي الْمَفْرَدَةِ الْمُؤَنَّثَةِ : ذَاتٌ قَامَتْ وَفِي مِثْلِهَا ذَوَاتَا قَامَتَا وَفِي جَمْعِهَا ذَوَاتٌ قُمْنَ .
قَالَ الْفَرَّاءُ فِي «لُغَاتِ الْقُرْآنِ» : وَرَبَّمَا قَالُوا : هَذَانِ ذُوَا تَعْرِفُ وَهَؤُلَاءِ ذُوُو
تَعْرِفُ .

وَيَجْعَلُونَ مَكَانَ (التي ذات) وَيَرْفَعُونَ التَاءَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَفِي تَشْبِيهِهَا : هَاتَانِ
ذَوَاتَا تَعْرِفُ وَفِي جَمْعِهَا : هَؤُلَاءِ ذَوَاتٌ تَعْرِفُ^(٧٠) .

وَفِي «شَرْحِ التَّسْهِيلِ» لِابْنِ مَالِكٍ : وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : رَأَيْتُ ذَاتٌ فَعَلْتُ ،
وَذَوَاتٌ فَعَلْنَ . بِمَعْنَى الَّتِي فَعَلْتُ وَاللَّاتِي فَعَلْنَ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ : بِالْفَضْلِ ذُو فَضْلِكُمْ اللَّهُ بِهِ وَبِالْكَرَامَةِ ذَاتٌ أَكْرَمَكُمْ
اللَّهُ بِهِ . وَقَوْلُ رُوَيْبَةَ :

جَمَعْتُهَا مِنْ أَيْنُتِ مَوَارِقِ ذَوَاتٌ يَنْهَضْنَ بِغَيْرِ سَائِقِ^(٧١)

● الرَّأْيُ الرَّابِعُ : وَحَكِي فِي ذَاتِ ذَوَاتٍ إِعْرَابُهُمَا بِالْحَرَكَاتِ إِعْرَابِ ذَاتِ
وَذَوَاتٍ بِمَعْنَى صَاحِبَةٍ ، وَصَاحِبَاتٍ .

حَكَى الْأَوَّلُ أَبُو حِيَانَ فِي «ارْتِشَافِ الضَّرْبِ» ، وَحَكَى الثَّانِي أَبُو جَعْفَرِ
النَّحَّاسِ الْحَلْبِي .

فَذَاتٌ تَرْفَعُ بِالضَّمَّةِ ، وَتَنْصَبُ بِالْفَتْحَةِ ، وَتَجْرُ بِالْكَسْرِ ، مَعَ التَّنْوِينِ فِي
الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ لِعَدَمِ الْإِضَافَةِ ، فَتَقُولُ : جَاءَنِي ذَاتٌ قَامَتْ وَرَأَيْتُ ذَاتًا قَامَتْ
وَمَرَرْتُ بِذَاتٍ قَامَتْ . وَذَوَاتٌ تَرْفَعُ بِالضَّمَّةِ ، وَتَجْرُ بِالْكَسْرِ ، وَتَنْصَبُ بِالْكَسْرِ
نِيَابَةً عَنِ الْفَتْحَةِ ، كَجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ ، وَتَنْوِنُ فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ أَيْضًا^(٧٢) فَتَقُولُ :
جَاءَنِي ذَوَاتٌ قُمْنَ ، وَرَأَيْتُ ذَوَاتٍ قُمْنَ وَمَرَرْتُ بِذَوَاتٍ قُمْنَ .

(الْإِضَافَةُ) :

● قَلْبُ أَلْفِ الْأِسْمِ الْمَنْقُوصِ يَاءٌ عِنْدَ إِضَافَتِهَا إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ :

الْقَاعِدَةُ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ هِيَ أَنَّ مَا أُضِيفَ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ حَكَمَهُ

الكسر في الصحيح ، وما جرى مجراه ، نحو : غلامي ، دلوي .

فإن كان ما قبلها ألف فلا تتغير . وعلى ذلك قوله - سبحانه - : ﴿ قال هي عصاي ﴾ (طه : ١٨) ، وعليه أيضاً ما أخرجه النسائي في (كتاب الطهارة - باب ذكر الاستتار عند الاغتسال (١ : ١٢٦) وابن ماجه في «سننه» في (كتاب الطهارة - باب ماجاء في الاستتار عند الغسل) (١ : ٢٠١) من حديث أبي السَّمْح قال : كنت أَخْدُمُ رسول الله ﷺ فكان إذا أراد أن يَغْتَسِلَ قال : « وَلَيْتِي قَفَاكَ » فَأَوْلِيَهُ قفائي فَأَسْتُرُهُ به .

ومن العرب مَنْ يقلب الألف ياءً ، ويدغمها في ياء المتكلم .

وهذه اللغة عزاها ابن منظور في «اللسان» إلى طيِّءٍ كما حكاها الواحدي في «البيسط» عنهم (٧٣) .

وجاء على هذه اللغة حديث طلحة رضي الله عنه في يوم الجمل حين قال له عليٌّ كرم الله وجهه : عرفتي بالحجاز وأنكرتني بالعراق . . فقال طلحة : بايعت واللُّجُّ على قَفِيٍّ (٧٤) أي : وضعوا السيف على قفائي . قال ابن منظور : هي لغة طائية .

كما تعزى لهذيل (٧٥) كقول أبي ذؤيب الهذلي يرثى أبناءه :

سَبَقُوا هَوِيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ فَتُخْرَمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ (٧٦)

(الإبدال) :

● إبدال الميم من اللام في (أل) المعرفة :

هذه اللغة نسبها الرضي في «شرح الكافية» (٢ : ١٣١) وابن هشام في «مغني اللبيب» (ص : ٧٠) ، والسيوطي في «همع الهوامع» (١ : ٧٩) إلى طيِّءٍ وحمير . ونسبها ثعلب في «مجالسه» (١ : ٥٨) إلى الأزد ، وهي اللغة المعروفة بالطمطمانية نحو : (قام امرُجُلُ ، وطاب امهَواءُ ، وصفا امجُو) (٧٧) .

● ومن هذه اللغة الحديث الشريف في بعض رواياته : « ليس من امر امصيام في امسفر» ● ، والمعنى : ليس من البر الصيام في السفر .

قال الزمخشري : (رَوَى النمر بن تولب عن رسول الله ﷺ : « ليس من امر امصيام في امسفر » رُوي أنه ما رَوَى عنه ﷺ غيرَ هذا الحديث ، وطوبى للنمر وليتني مكان النمر . . . وكان لي بمكة غُلامٌ مولدٌ فصيحٌ ، سَرَوِيٌّ^(٧٨) المولِدِ ، حَلَوِيٌّ^(٧٩) المنشأ يقول للكوكب الطالعِ بالعشي مَعَشِيٌّ أَمْبَقِرِ ، وطانهُ الله على الخير وطامهُ^(٨٠) ، ورأيتُهُ من كَثَبٍ وَكَثَمٍ^(٨١) .

● ومن هذه اللغة ماورد في «لسان العرب» (فرك ١٠ : ٤٧٥) : (قال شمر : سمعت جَمِيرِيَّةً فصيحَةً سألتها عن بلادها ، فقالت : النحل قُلٌّ ، ولكن عيشتنا أَمَقْمَحُ أَمْفَرِسِكُ أَمْعِنَبُ أَحْمَاطُ طوب ، أي : طَيِّبٌ ، فقلت لها : ما الفِرْسِكُ ؟ فقال : هو امتينُ عندكم . وقيل : الفِرْسِكُ : الخوخ) . اهـ .

● ومن هذه اللغة ماورد في «لسان العرب» (صقع ٨ : ٢٠٠) و«تاج العروس» (صقع ٥ : ٤١٤) : (وفي الحديث : « من زنى من أمبكر فاصقعوه مئة»^(٨٢) .

● ومن هذه اللغة قولُ بُجَيْرِ بنِ عَنَمَةَ الطائي الجاهلي :
ذاك خليلي وذو يُواصِلُنِي يَرْمِي ورائي بأمسهم وأمسلمة
أي : بالسهم والسلمة .

قال ابن هشام في «مغني اللبيب» (ص : ٧١) : (إن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها نحو : غلام ، وكتاب ، بخلاف : رجل ، وناس ، ولباس . وحكى لنا بعض طلبة اليمن أنه سمع في بلادهم من يقول : « خذ الرُمحَ واركب أمفَرَسَ » . ولعل ذلك لغة لبعضهم لا لجميعهم ، ألا ترى إلى البيت السابق ، وأنها في الحديث دخلت على النوعين) .

وعن قياسية هذه اللغة وعدمها قال ابن يعيش في «شرح المفصل»

(٩ : ٢٠) : (ذالك شاذ قليل لا يسوغ أن يقاس عليه) .

والبغدادي في «خزانة الأدب» (١١ : ٤٦٥) : (إن الطُمُطُمانية هي أن يكون الكلام مشبهاً لكلام العجم ، يقال : رجل طُمُطِم ، أي : في لسانه عُجْمَةٌ لا يفصح) . اهـ .

لذا ورد في «طبقات فحول الشعراء» (١ : ١١) : (قال أبو عمرو بن العلاء : ما لسانُ جَمِيرٍ وأقاصي اليمينِ اليومِ بلساننا ، ولا عربيُّتهم بعريبتنا . تحقيق راوي الحديث : «ليس من امبرا مصيام في امسفر» :

فريق من النحاة كالزخشي وابن يعيش والزنجاني والسخاوي والرضي^(٨٤) وابن هشام وغيرهم تواردوا على ما لا أصل له حين نسبوا هذا الحديث للنمر بن تولب .

والصحيح أن الحديث الشريف بهذه الرواية رواه الحافظ عبدالرزاق في «المصنّف» ، ورواه عن عبدالرزاق الإمام أحمد (٥ : ٤٣٤) ، ومن طريق أحمد رواه الطبراني في «معجمه الكبير» . كما في «نصب الراية» (٢ : ٤٦١) . وانظر «مجمع الزوائد» (٣ : ١٦١) .

وراوي الحديث : كعب بن عاصم الأشعري رضي الله عنه ، لا النمر بن تولب .

● (العجمجة) وهي إبدال الياء جيماً :

وعلل ابن يعيش في «شرح المفصل» (١٠ : ٥٠) هذه اللغة بقوله : (الجيم تبدل من الياء لا غير ؛ لأنها أختان في الجهر والمخرج ، إلا أن الجيم شديدة ، ولولا شدتها لكانت ياءً ، وإذا شُدَّتِ الياء صارت جيماً . وأصل هذا الإبدال في الوقف على الياء لحفائها ، وشبهها بالحركة قال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بني حنظلة : مِمَّن أنت ؟ فقال : فُقَيْمَج ، أي : فُقَيْمِي ، فقلت : من أيهم ؟ فقال : مُرَج ، أي : مُرِي . فالعلاقة بين الجيم والياء قوية .

قال الأصمعي : هي كل ياء مشددة للنسبة وغيرها ، فإن بعض العرب يقلبها جيماً ، ثم يقول بعد ذلك : وزعم الفراء أنها لغة طَيِّءٍ^(٨٥) .

وقد نسبت هذه اللغة أيضاً إلى بني دُبَيْر ، وحنظلة ، وفقيم ، وبعض أهل اليمن ، وناسٍ من تميم ، وناسٍ من بني سعد ، وقُضاعة^(٨٦) . وتسمى عجعة قضاعة^(٨٧) .

وفي «الصحاح» (عجج ١ : ٣٢٨) : (والعجعة في قُضاعة ، يُجُولون الياء جيماً مع العين ، يقولون : هذا راعٍ خرج مَعِجٌ أي هذا راعيٌ خرج معي) . وقد تكون هذه اللغة قضاعية الأصل ، حملتها طَيِّءٌ معها إلى نجد فتأثر بها جيرانها من أسد و تميم ، لما في صوت الجيم من شدةٍ تتفق وطبيعة الأداء البدوي^(٨٨) .

قال سيوييه في الكتاب (٤ : ١٨٢) : (وأما ناسٌ من بني سعدٍ فإنهم يُبدلون الجيم مكان الياء في الوقف ؛ لأنها خفيةٌ ، فأبدلوا من موضعها أَيْنَ الحروف ، وذلك قولهم : هذا تَمِجٌ يريدون : تَمِميٌّ ، وهذا عَلِجٌ يريدون علي ، وسمعت بعضهم يقول : عَرَبَانِجٌ يريد عَرَبَانِيٌّ . وحدثني من سمعهم يقولون :

خالي عُوَيْفٌ وأبو عَلِجٍ
المُطْعَمَانِ الشُّحْمَ بالعَشِجِ
وبالغداةِ فَلَوقَ البرَنْجِ^(٨٩)

فأبدلوا الجيم من الياء في عليّ والعشي البرنيّ ؛ لأن الياء خفية ، وتزداد خفاءً بالسكون للوقف ، فأبدلوا مكانها الجيم لأنها من مخرجها ، وأنها أبين منها .

ومن ذلك قول الراجز :

ياربُّ إن كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَجِجِ
فلا يَزَالُ شاحِجُ يَأْتِيكَ بِجِ
أَقْمَرُ نَهَاتُ يُنْزِي وَفَرْتِجِ^(٩٠)

أبدل الجيم من الياء الخفيفة، والأصل: جَجَّتِي، وبي، ووَفَرَق. بياء المتكلم في الثلاثة.

● إبدال السين ياءً: وفي «لسان العرب» (دسس ٦ : ٨٢): (قال الفراء: دسَّاهَا، من دَسَّسْتُ، بَدَّلْتُ بعض سيناتها ياء كما يقال: تَطَنَّيْتُ، من الظنَّ).

جاء في «إبدال أبي الطيب» (٢ : ٢١٦):

وأنت الذي دَسَّيْتُ عمراً فأصبحت...
وأصلها «دسست». وعُزِّيْتُ هذه اللغة إلى طَيِّئٍ^(٩١).

● إبدال النون ياءً: وفي «لسان العرب» (أنس ٦ : ١٣): (حكى أن الإيسان لغة في الإيسان طائية، قال عامر بن جرير الطائي:

فيا ليتني من بَعْدِ ما طافَ أهلُها هَلَكْتُ، ولم أسمعَ بها صوتَ إيسانٍ

قال ابن سيده: كذا أنشده ابن جني، وقال: إلا أنهم قد قالوا في جمعه: أياسِيَّ، بياء قبل الألف، فعلى هذا لا يجوز أن تكون الياء غير مبدلة.

قال اللحياني: في لغة طَيِّئٍ (مارأيت ثم إيساناً) أي: إنساناً، وجمعه: إياسين. وقوله تعالى: ﴿ياسين والقرآن الحكيم﴾ بلغة طَيِّئٍ^(٩٢).

وقال الفراء العرب جميعاً يقولون الإنسان إلا طيئاً فإنهم يجعلون مكان النون ياءً).

● إبدال التاء من الصاد: وفي «لسان العرب» (لصص ٧ : ٨٧): (واللَّصْتُ لغة في اللَّصِّ، أبدلوا من صاده تاءً، وغيروا بناء الكلمة لما حدث فيها من البدل. قال اللحياني: هي لغة طَيِّئٍ وبعض الأنصار، وجمعه: لُصُوتُ).

كما عزيت هذه اللغة لغير طَيِّئٍ^(٩٣) أيضاً.

● إبدال الزاي من الصاد: قال ابن عصفور في «الممتع» (١ : ٤١٢): (وأما الزاي فأبدلت من الصاد إذا كان بعدها قاف أو دال: فقالوا في مَصْدَقِ

وَمَصْدُوقَةٌ : مَزْدَقٌ وَمَزْدُوقَةٌ^(٩٤) .

وإنما تفعلُ ذلك كَلْبُ قال :

يزيدُ، زادَ الله في خيراتِهِ حامِي نزارِ، عندَ مزدوقاتِهِ^(٩٥)
وقال الآخر :

وَدَعُ ذَا الْهُوَى قَبْلَ الْغَلَى، تَرَكُ ذِي الْهُوَى مَتِينُ الْقُوَى، خَيْرٌ مِنَ الصَّرْمِ، مَزْدَرًا^(٩٦)
وذلك للعلاقة القوية بينهما في المخرج والصغير ، وهي تناسب الدال في الجهر
وعدم الإطباق^(٩٧) .

وفي «الكتاب» (٤ : ٤٧٨) : (سمعنا العرب الفصحاء يجعلونها - أي : الصاد
- زايًا خالصة ، وذلك قولك في التصدير : التَزْدِيرُ ، وفي الفصد : الفَزْدُ ، وفي
أصْدَرْتُ : أزدَرْتُ .

وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عمَلُهُم من وجهٍ واحدٍ ،
وليستعملوا ألسنتهم في ضربٍ واحدٍ ، إذ لم يصلوا إلى الإدغام ، ولم يجسروا على
إبدال الذال صادًا ؛ لأنها ليست بزيادة كالتاء في (افتعل) والبيان عربي ، فإن
تحركت الصاد لم تبدل ..).

ويرجح الدكتور الجندي عزو هذه اللغة إلى قبيلة طَيِّءٍ ، واستدلَّ لهذا بما
روي عن حاتم بن عبدالله الطائي حيث يقول : هذا فزدي أَنَّهُ أي :
فصدي^(٩٨) . ويروى : هذا فصدي أَنَّهُ^(٩٩) .

● إبدال الهاء من الهمزة : في «الكتاب» (٤ : ٢٣٨) : (وقد أبدلت [الهاء]
من الهمزة في هَرَقْتُ وهَمَرْتُ وهَرَحْتُ الفرس ، تريد أرحتُ .. ويقال : إياك
وهيَاكُ) .

وفي «شرح المفصل» (١٠ : ٤٢) : (أبدلوا الهاء من الهمزة إبدالاً صالحاً على
سبيل التخفيف ، إذ الهمزة حرف شديد مستقل ، والهاء حرف مهموس خفيف ،

ومخرجاها متقاربان إلا أن الهمزة أدخل منها في الحلق ، قالوا : هرقت الماء أي : أرقت ، فأبدلوا الهاء من الهمزة الزائدة .

وقالوا : هرحت الدابة أي : أرحتها ، وهنرت الثوب أي : أنرته ، وهو أفعلت من النير ، وقالوا : هردت الشيء أي : أردته . حكى ذلك ابن السكيت .

وقد أبدلوها منها وهي أصل ، قالوا : هياك في إياك ، قال الشاعر :
فَهَيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتَ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ^(١٠٠)
هكذا أنشده أبو الحسن ، وقد قُرِيءَ^(١٠١) : «هياك نعبد وهياك نستعين» .
وعن قطرب أن بعضهم يقول : أياك بفتح الهمزة ، ثم يبدل منها الهاء فيقول : هياك ، وقالوا : لَهْنُكَ قَائِمٌ وَالْأَصْلُ : لِأَنَّكَ . قال الشاعر :

أَلَا يَا سَنَا بَرِّقَ عَلَى قَلْلِ الْجَمَى لَهْنُكَ مِنْ بَرِّقِ عَلِيٍّ كَرِيمٍ^(١٠٢)
وقالوا : هَمَّا وَاللَّهُ لَقَدْ كَانَ كَذَا ، يريدون : أما والله .

وهِنَّ فَعَلْتُ ، يريدون : إِنَّ . وهي لغة طائية ، وأنشد أبو الحسن :
وَأَتَى صَوَاحِبُهَا فَقُلْنَ : هَذَا الَّذِي مَنَحَ السُّمُودَةَ غَيْرَ ذَا وَجَفَانًا^(١٠٣)
وهذا الإبدال وإن كثر عنهم ، فإنه نزرٌ يسيرٌ بالنسبة إلى ما لم يبدل ، فلا يجوز القياس عليه ، فلا تقول في أحمد : هحمد ، ولا في إبراهيم : هبرهيم . ولا في أترجه : هترجه ، بل تتبع ما قالوا : وتقف حيث انتهوا .

وفي «شرح الشافية» (٣ : ٢٢٣) : (وَطَيِّئُ تَقْلِبُ هَمْزَةٌ إِنْ الشَّرْطِيَّةُ هَاءً)^(١٠٤) .

● إبدال ياء ساكنة من ألف التانيث المقصورة في (فَعْلَى) :

جاء في «الكتاب» (٤ : ٢٥٥ - ٢٥٦)^(١٠٥) : (وتلحق الألف رابعةً للتأنيث

فيكون على (فَعَلَى) . . . ويكون على (فَعَلَى) فالاسم : قَلَهَى وهي أرض ، وأَجَلَى
وَدَفَرَى وَغَمَلَى ، والصفة : جَمَزَى وَبَشَكَى وَمَرَطَى . . .

وبعض العرب يقول : صَوْرَى وَقَلَهَى وَضَفَوَى ، فيجعلها ياءً ، كأنهم وافقوا
الذين يقولون : أَفْعَى وهم ناسٌ من قيسٍ وأهل الحجاز) .

وقد عزيت هذه اللغة لِطِيٍّ . كما في «شرح المفصل» (٩ : ٧٧) ولعلهم
آثروا الياء ، لأنها أظهر وأبين من الألف ، والقبائل البدوية تحرص على الأصوات
الواضحة ؛ لتتفق وسرعتها في الأداء^(١٠٦) .

● فتح ما قبل الياء إذا تحركت الياء : تفتح طِيٍّ - قياساً - ما قبل الياء إذا
تحركت الياء بفتحة غير إعرابية فتقلب تلك الياء ألفاً^(١٠٧) . وكذلك كل فعل
ثلاثي سواء كانت الكسرة والياء أصليتين نحو : بَقِيَ وَنَسِيَ وَفَنِيَ ، أو كان
ذلك عارضاً ، كما لو بني الفعل للمفعول في هُدِي زَيْدٌ وَبُنِيَ الْبَيْتُ : هَذَا
زَيْدٌ ، وَبُنِيَ الْبَيْتُ .

جاء في «شرح المفصل» (٢ : ١١) : (إِنَّ طِيئًا يبدلون من الياء الواقعة بعد
الكسرة ألفاً ، فيقولون في فَنِي : فَنَّا ، وفي بقي : بَقَّا ، قال الشاعر :

وما الدنيا بباقة علينا

يريد : بباقية ، وفي جارية ، جارة ، وهو كثير) .

وعلى ذلك جاء قول زيد الخير الطائي :

لَعَمْرُكَ مَا أَخَشَى النَّصْعُكَ مَا بَقَا عَلَى الْأَرْضِ قَيْسِيٌّ يَسُوقُ الْأَبَاعِرَا^(١٠٨)

أي : ما بَقِيَ .

وقال :

فلولا زهيرٌ أَنْ أكَدَّرَ نِعْمَةً لَقَادَعْتُ كَعْبًا مَا بَقِيَتْ وَمَا بَقَا^(١٠٩)

كما قال :

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَا أَنْتُمْ تَبْعُثُونَهُ عَلَى مِحْمَرٍ عَوْدٍ أُثِيبَ وَمَا رُضًا
تَجِدُونَ خَمْشًا بَعْدَ خَمْشٍ كَأَنَّهُ عَلَى فَاجِعٍ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكُمْ نَعَا^(١١٠)

وَرُضًا بِمَعْنَى رُضِيَّ فَعَلَ مَجْهُولٌ ، وَهُوَ لُغَةٌ طَيِّئٌ ، يَكْرَهُونَ مَجِيءَ الْيَاءِ
الْمُتَحَرِّكَةِ بَعْدَ الْكَسْرِ ، فَيَفْتَحُونَ مَا قَبْلَهَا لِتَنْقَلِبَ إِلَى الْأَلْفِ لِحَفَّتِهَا ، يَقُولُونَ فِي
بَقِيَّ : بَقَا ، وَفِي نُعِيَّ : نُعَا^(١١١) .

وقال حَرِيُّ بْنُ عَامِرٍ الطَّائِيُّ :

وَأَسْمَرَ مَرْبُوعٍ رَضَاهُ ابْنُ عَادِبٍ فَأَعْطَى وَلَمْ يَنْظُرْ بِبَيْعِ حِلَالٍ^(١١٢)
أَيُّ : أُعْطِيَ :

وفي «شرح شواهد الشافية» (٤ : ٤٨) :

نَسْتَوَقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَضُّ طَادُ نَفُوسًا بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ^(١١٣)
أَصْلُهُ : بُنَيْتُ فَتَحَ مَا قَبْلَ الْيَاءِ عَلَى لُغَةٍ طَيِّئٌ ؛ لِتَحْرُكَ الْيَاءِ بِفَتْحَةٍ غَيْرِ
إِعْرَابِيَّةٍ ، فَانْقَلَبَ الْيَاءُ أَلْفًا ، وَكَانَتْ طَرَفًا لِتَحْرُكِهَا وَانْفِتَاحَ مَا قَبْلَهَا ، فَصَارَ
(بُنَاتٌ) فَحَذَفَتِ الْأَلْفُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ .

وقال ابن جني في «إعراب الحماسة» : هذه لغة طائية ، وهو كثير ، إلا أنه
ينبغي أن تعلم أن الكسرة المبدلة في نحو هذا فتحةً مُبْقَاةَ الْحَكْمِ غَيْرِ مَنْسِيَّةٍ
ولا مطروحة الاعتداد بها ، ألا ترى أن من قال في بَقِيَّ : بَقَا ، وَفِي رُضِيَّ :
رُضًا ، لَا يَقُولُ فِي مُضَارَعِهِ إِلَّا يَبْقَى الْبِتَّةَ .

وقرأ الحسن قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ
الرِّبَا ﴾ (البقرة : ٢٧٨) : مَا بَقَا^(١١٤) .

وقرأ الأعمش قوله تعالى : ﴿ فَانْسِيْ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ (طه : ١١٥) :
فَنَسَى .

وقد عُرِيتْ هذه اللغة لـ (بلحارث بن كعب) وأسد^(١١٥) كذلك .

● من لغات (حيث): (حَوْثُ) : عزاها اللحياني إلى طَيِّءٍ ، وعزاها غيره لبني تميم وهذه اللغة دالة على الأصل^(١١٦) .

وحيث ظرف مبهم في الأمكنة بمنزلة حين في الأزمنة ، وهو اسم مبني ، وإنما حرك آخره لالتقاء الساكنين .

– فمن العرب من بينها على الضم تشبيهاً بالغايات ، ولأنها لم تحيَّء إلا مضافة إلى جملة ، والإضافة إلى الجملة كلا إضافة ، لأن أثرها - وهو الجر - لا يظهر ، نحو : أقومُ حيث يقومُ زيد ولا يقال : حيث زيدٌ . ونحو : حيث تكون أكون .

– ومنهم من بينها على الفتح ، مثل كيفٍ للتخفيف ، استثقلاً للضمِّ مع الياء .

– ومنهم من بينها على الكسر على أصل التقاء الساكنين .

وهي من الظروف التي لا يُجَازَى بها إلا مع ما نحو : حيثما تجلسُ أجلسُ في معنى أينما ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ (طه : ٦٩) ، وفي حرف ابن مسعود : أين أتى .

والعرب تقول : جئتُ من أينَ لا تَعْلَمُ ، أي : من حيث لا تَعْلَمُ .

قال الأصمعي : ومما تُحْطِيء فيه العامة والخاصة (باب حينٍ وحيث) ، غلط فيه العلماء مثل أبي عبيدة وسيبويه .

قال أبو حاتم : رأيت في كتاب سيبويه أشياء كثيرة يجعل حين : حيث ، وكذلك في كتاب أبي عبيدة بخطه .

قال أبو حاتم : واعلم أن حينٍ وحيث ظرفان ، فحين ظرف من الزمان ، وحيث ظرف من المكان ، ولكل واحدٍ منها حدٌّ لا يجاوزه ، والأكثر من الناس

جعلوهما معاً حيث . قال : والصواب أن تقول : رأيتك حيث كنت ، أي : في
الموضع الذي كنت فيه .

واذهب حيث شئت ، إلى أيِّ موضعٍ شئت .

وقال الله - عز وجل - : ﴿ فَكُلًّا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ (الأعراف : ١٩) .
ويقال : رأيتك حينَ خرجَ الحاجُّ ، أي : في ذلك الوقت ، فهذا ظرف من
الزمان .

ولا يجوز : رأيتك حيثُ خرجَ الحاجُّ .

ويقال : اثَّني حينَ يَقدِّمُ الحاجُّ .

ولا يجوز : اثَّني حيثُ يَقدِّمُ الحاجُّ .

وقد صيرَ الناسُ هذا كله حيثُ فليَتَعَهَّدَ الرجلُ كلامَهُ . فإذا كان موضعُ يحسن
فيه أينَ وأيِّ موضعٍ فهو حيثُ ، لأنَّ أينَ معناه حيثُ .

وقولهم : حيثُ كانوا وأينَ كانوا ، معناهما واحد ، ولكن أجازوا الجمع
بينهما ، لاختلاف اللفظين .

واعلم أنه يَحْسُنُ في موضعٍ حينَ : لما ، وإذ ، وإذا ، ووقت ، ويوم ،
وساعة ، ومتى .

نحو : رأيتك لما جئتَ وحينَ جئتَ وإذ جئتَ .

ونحو : سأعطيك إذ جئتَ ومتى جئتَ^(١١٧) .

وفي «مغني اللبيب» (ص : ١٧٦) :

(حيث للمكان اتفاقاً ، قال الأخفش : وقد ترد للزمان ، والغالب كونها في

محل نصب على الظرفية ، أو خفض بـ (من) وقد تخفض بغيرها كقوله : [أي :

زهير بن أبي سلمى] :

[فَشَدَّ وَلَمْ يُفْرَغْ يُبَوِّأَ كَثِيرَةً] لَدَى حَيْثُ أَلَقَتْ رَحْلَهَا أُمَّ قَشَعَمِ^(١١٨)

وقد تقع حيث مفعولاً به وفاقاً للفارسي ، وحمل عليه قوله تعالى : ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ (الأنعام : ١٢٤) إذ المعنى أنه تعالى يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه ، لا شيئاً في المكان ، وناصبها (يعلم) محذوفاً مدلولاً عليه بـ (أعلم) لا بـ (أعلم) نفسه ، لأن (أفعل التفضيل) لا ينصب المفعول به . وتلزم حيث الإضافة إلى جملة اسمية أو فعلية ، وإضافتها إلى الفعلية أكثر . . .

وندرت إضافتها إلى المفرد ، كقوله :

[ونظعنهم حيث الحبا بعد ضربهم] بيض المواضي حيث كيّ العمام (١١٩)

وأندر من ذلك إضافتها إلى جملة محذوفة ، كقوله [هو أبو حية النميري] :

إذا ريدة من حيث مانفتحت له أتاه بريها خليل يواصله (١٢٠)

أي : إذا ريدة نفتحت له من حيث هبت ، لأن ريدة فاعل بمحذوف يفسره نَفَحَتْ ، فلو كان نفتحت مضافاً إليه حيث لزم بطلان التفسير ، إذ المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف ، وما لا يعمل لا يفسر عاملاً .

وقال ابن جني في «التمام» (١٢١) : ومن أضاف حيث إلى المفرد أعربها . اهـ . ورأيت بخط الضابطين :

أما ترى حيث سهيل طالعا

بفتح الثاء من حيث ، وخفض سهيل ، وحيث بالضم ، وسهيل بالرفع ، أي : موجود ، فحذف الخبر .

وإذا اتصلت بها (ما) الكافة ضمنت معنى الشرط ، وجزمت الفعلين ، كقوله :

حيثما تستقم يُقدّر لك الله نجاحاً في غابر الأزمان

وهذا البيت دليل عندي على مجيئها للزمان .

* * *

(الوقف) :

● الوقف على نون (أنا) بهاء السكت : جاء في «شرح الشافية» (٢ : ٢٩٤) :
(وبعض طَيِّئٍ يقف على (أنا) بالهاء مكان الألف ، فيقول : أَنَّهُ ، وهو قليل .
قال حاتم : هكذا فَرَزْدِي أَنَّهُ) .

وقد عزا البغدادي هذه اللغة في «خزانة الأدب» (١١ : ٢٢٩) إلى عليا تميم ،
وسفلى قيس ، وأفاد بأنها لغة جيِّدة .

● الوقف على الهاء بالتاء : عزيت هذه اللغة إلى طَيِّئٍ وَحْمِيرٍ .

قال الفراء : والعرب تقف على كلِّ هاءٍ مؤنث بالهاء ، إلا طيئاً فإنهم يقفون
عليها بالتاء ، فيقولون : هذه أُمَّتٌ وَجَارِيَتٌ وَطَلَحَتْ (١٢٢) .

وفي «الكتاب» (٤ : ١٦٧) : (وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون
في الوقف : طَلَحَتْ كما قالوا في تاء الجميع (١٢٣) قولاً واحداً في الوقف
والوصل) . اهـ . وهي لغة فاشية .

والهاء التي للتأنيث نحو : تمرّة ، وطلحة ، تبقى هاءً في الوقف . وفي لغة جَمِيرٍ
تُقَلَّبُ في الوقف تاءً ، فيقال : تَمَّرْتُ ، وَطَلَحْتُ (١٢٤) .

ومن ذلك قول بعضهم : يا أهل سورة البقرت ، فقال مجيب : لا أحفظ منها
ولا آيت (١٢٥) .

ومن ذلك قولهم : وعليه السلام والرحمت (١٢٦) .

ومن ذلك قول أبي النجم العجلي :

الله نَجَّاكَ بِكَفِّي مَسَلَمَتْ من بَعْدِ ما وبعْدِ ما وبعْدِ مَتْ
صارتْ نُفُوسُ القومِ عند الغُلُصَمَتْ وكادَتْ الحُرَّةُ أَنْ تدعى أُمَّتْ (١٢٧)

وقول الراجز :

بل جَوَزَ تَيْهَاءَ كَظْهَرِ الحَجَفَتْ (١٢٨)

وفي «سر صناعة الإعراب» (١ : ١٦٢) : (فلما كان الوصل مما يُجْرَى فيه الأشياء على أصولها في غالب الأمر ومطَّرد اللغة ، وكان الوقف مما يُغَيِّر فيه الأشياء عن أصولها ، ورأينا عَلَمَ التَّأْنِيثِ فِي الوصل تاء نحو : قائمتان وقائمتكم ، وفي الوقف هاءً نحو : ضاربهُ ، وقائمه ، علمنا أن الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل) .

وبالرجوع إلى كتاب الله تعالى نرى أن بعض القراء وقفوا على هذه الهاء بالتاء ، موافقة لصريح الرسم القرآني ، وهي لغة طَيِّئٍ (١٢٩) .

وقال أبو حيان : وعلى هذه اللغة كتب في المصحف ألفاظ (١٣٠) بالتاء نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ● طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾ (الدخان : ٤٣ ، ٤٤) : ﴿ أَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ (الزخرف : ٣٢) .

● الوقف بالحذف : حذف الجزء الأخير من الكلمة لغة طَيِّئٍ .

جاء في «همع الهوامع» (٢ : ٢٠٦) : (أن بعض العرب تحذف ألف ضمير الغائبة في الوقف ، مثال ذلك قولهم : والكرامة ذات أكرمكم الله به ، يريد (بها) ، فحذف الألف ، وسكن الهاء ، ونقل حركتها إلى الباء ، ولذلك فتحها) .

وقد نسب (الأشموني) (٤ : ٢٠٦) هذه اللغة إلى طَيِّئٍ وما يؤيد أنها لِطَيِّئٍ ما جاء في «الإنصاف» (٢ : ٥٦١ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧) : (قال عامر بن الطَّفِيل الطائي :

فلم أرَ مِثْلَهَا حُبَّاسَةً واجِدٍ وَهَنَتْ نَفْسِي بَعْدَمَا كَدْتُ أَفْعَلَهُ
والأصل (١٣١) : أَفْعَلُهَا أَي الخصلة ، فحذفت الألف وألقيت الهاء على

ما قبلها ، وهذا التأويلُ في هذا البيت حكاه أبو عثمان عن أبي محمد التوزي عن الفراء .

وحكي أن بعض العرب قتل رجلاً يقال له مَرَقَمَةٌ وقد كلفه وآخر أن يبتلعا جُرْدَانِ الحمار ، فامتعا فقتل مرقمةً ، فقال الآخر : طاح مرقمة فقال له القاتل : وأنت إن لم تَلْقَمَهُ ، يريد : تَلْقَمُهَا ، فحذف الألف وألقى حركة الهاء على الميم . وكما قال الشاعر :

فإني قد رأيتُ بِدَارِ قَوْمِي نَوَائِبَ كُنْتُ فِي لَحْمٍ أَخَافُهُ
يريد : أخافها ، فحذفت الألف وألقى حركة الهاء على الفاء ، وهي لغة لحم .

وحكي : نحن جِئْنَاكَ بَهْ ، أي : بَهَا ، فحذفت الألف ، وألقى حركة الهاء على الباء .

وهذه اللغة ، وهي الانتقاص من أطراف الكلمة في الوقف كما عزيت إلى طَيِّءٍ عزيت إلى لحم ، كما في نصّ «الإنصاف» المتقدم ، والعلاقة بينهما أنها من القبائل اليمينية^(١٣٢) .

وقد عَزِيَّ إلى طَيِّءٍ قولهم : يا أبا الحِكا ، بقطع الكلام ، يريدون : يا أبا الحكم ، وتسمى القُطْعَةُ في طَيِّءٍ كالعننة في تميم^(١٣٣) .

وهذا شبيه بما في «الكتاب» (٣ : ٣٢١) : (وسمعت من العرب من يقول : ألا تا ، بلى فا ، فإنما أرادوا : ألا تفعل وبلى فافعل . ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالألف في أنا) .

وقد عَزِيَّ هذا الحذف إلى بني سعد^(١٣٤) .

● إحلال الياء أو الواو محل الألف : جاء في «الكتاب» (٤ : ١٨١) : (هذا باب الحرف الذي تبدل مكانه في الوقف حرفاً أُبَيِّنَ منه يُشْبِهُهُ لأنه خَفِيٌّ ، وكان

الذي يُشبهه أُولَى ، كما أنك إذا قلت : مُصْطَفَيْنَ ، جئت بأشبهه الحروف بالصاد في موضع التاء ، لا من موضع آخر .

وذلك قول بعض العرب في (أَفْعَى) : هذه أَفْعَى ، وفي حُبَلَى : هذه حُبَلَى ، وفي مُثْنَى : هذا مُثْنَى . فإذا وصلتها صيرتها أَلْفَاً . وكذلك كلُّ أَلْفٍ في آخر الاسم .

حدثنا الخليل وأبو الخطاب أنها لغة لفزارة وناسٍ من قيس ، وهي قليلة . فأما الأكثر الأعراف فإن تَدَع الألف في الوقف على حالها ولا تُبَدِّلُهَا يَاءً . وإذا وصلت استوت اللغتان ؛ لأنه إذا كان بعدها كلام كان أبين لها منها إذا سَكَتَ عندها ، فإذا استعملت الصوت كان أبين .

وأما طَيِّءٍ فزعموا أنهم يدعونها في الوصل على حالها في الوقف ؛ لأنها خفية لا تُحَرِّكُ ، قريبة من الهمزة .

حدثنا بذلك أبو الخطاب وغيره من العرب ، وزعموا أن بعض طَيِّءٍ يقول : أَفْعُو لأنها أبين من الياء ، ولم يجيئوا بغيرها لأنها تُشَبِّه الألف في سعة المخرج والمدد ، ولأن الألف تُبَدِّلُ مكانها كما تُبَدِّلُ مكان الياء ، وتُبَدِّلُ لَانِ مكان الألف أيضاً ، وهنَّ أخواتُ) .

وجاء في «شرح الحماسة للمرزوقي» (٢ : ٨٢٩) عند الكلام على بيت لتأبط شراً :

مُطَرِّقٌ يَرِشِحُ مَوْتًا كَمَا أَطَّرَقَ أَفْعَى يَنْفِثُ السَّمَّ صِلُّ

شَبَّهَ نَفْسَهُ فِي إِطْرَاقِهِ وَسُكُونِهِ ، مُنْتَظِرًا لِفُرْصَةٍ يَنْتَهِزُهَا فِي إِدْرَاقِ ثَأْرِهِ بِالْحَيَةِ ، وَأَنَّهُ فِي إِمْسَاكِهِ يَرِشِحُ بِالموتِ المَدْوَةَ ، كَمَا أَنَّ الحَيَّةَ إِذَا أَطْرَقَ نَفْثَ بِالسَّمِّ . . .

قال الخليل : الأفعى حَيَّةٌ قَصِيرَةٌ عَرِيضَةٌ الرَّأْسِ . وَيُنَوَّنُ فيقال : أَفْعَى ، وبعض طَيِّءٍ يَقلِبُ أَلْفَهُ وَاوًا فيقول : أَفَعُو ، وبعض (قيس) يَقلِبُهَا يَاءً فيقول : أَفْعَى ، ومنه : تَفَعَّى فلانٌ إِذَا ساءَ حُلُقُهُ . وقال سيبويه : صرفه أكثر وأجود ،

ويصلح للذكر والأنثى . والأفْعوان الذكر لا غير) .

وورد في «همع الهوامع» (٢ : ٢٠٦) : (وربما قلبت الألف الموقوف عليها همزة أو ياء أو واوآ ، نحو : هذه أفْعاً أو أفْعِي أو أفْعَوْ في هذه أفْعِي ، هذه عصاً أو عصِي أو عصَوْ في هذه عصا الأولى والأخيرة لغة بعض طَيِّءٍ ، والثانية لغة فزارة .

ونص سيويوه على أن هذه اللغات الثلاث في كل أَلْفٍ في آخر اسم سواء كانت أصلية أو غير أصلية) .

يشرح قوله : لأنها خفية ، ما جاء في «شرح الشافية» (٢ : ٢٨٦) : (وإنما قلبوها ياء لأن الألف خفية ، وإنما تبين إذا جئت بعدها بحرف آخر ، وذلك في حالة الوصل ، لأن أخذك في جَرْس حرف آخر يُبين جرس الأول وإن كان خفياً ، وأما إذا وقفت عليها فتخفي غاية الخفاء حتى تظن معدومة ، ومن ثم يقال : هؤلاء ويارباه ، بهاء السكت بعدها ، فيبدلونها إذن في الوقف حرفاً من جنسها أظهر منها ، وهي الياء ، وإنما احتملوا ثقل الياء التي هي أثقل من الألف في حالة الوقف التي حقها أن تكون أخف من حالة الوصل للغرض المذكور من البيان ، مع فتح ما قبلها ، فإنه يخفف شيئاً من ثقلها ، وهذا عذر من قبلها همزة أيضاً ، وإن كانت أثقل من الألف .

وطَيِّءٍ يدعونها في الوصل على حالها في الوقف ، فيقولون : أفْعِي بالياء في الحالين .

وبعض طَيِّءٍ يقلبونها واوآ ؛ لأن الواو أبين من الياء ، والقصد البيان ، وذلك لأن الألف أدخل في الفم لكونه من الحلق وبعده الياء لكونه من وسط اللسان ، وبعده الواو لكونه من الشفتين ، والياء أكثر من الواو في لغة (طَيِّءٍ) في مثله ، لأنه ينبغي أن يراعى الحفة اللائقة بالوقف مع مراعاة البيان .

والذين يقلبونها واوآ يدْعُون الواو في الوصل بحالها في الوقف ، وكل ذلك

لإجراء الوصل مجرى الوقف ، وإنما قلبت واواً أو ياءً لِتَشَابُهِ الثلاثة في المدِّ وسعة المخرج) .

ومن هذا النص يعلم أن الإبدال يكون في حالة الوقف^(١٣٥) .

● الوقف على التاء بالإبدال هاءً : حكى قطرب عن طَيِّءٍ^(١٣٦) إبدال تاء الجمع هاء في الوقف تشبيهاً بتاء التأنيث الخالصة .

وكذلك عزا هذه اللغة إلى طَيِّءٍ الشيخ (خالد) في «التصريح» (٢ : ٣٤٣) والسيوطي في «همع الهوامع» (٢ : ٢٠٩) والأشموني في «شرحه» (٤ : ٢١٤) .
وفي «الإفصاح» أن ماحكاه الفراء وقطرب من الوقف على التاء بالهاء شاذ لا يقاس عليه .

وسمع من هذه اللغة الحديث : «دفن البناء من المكرماه»^(١٣٧) أي : دفن البنات من المكرمات .

وسمع : كيف الإخوة والأخوات أي : الإخوة والأخوات .

وسمع^(١٣٨) أيضاً : هيهاه وأولاه في هيهات وأولات .

قال ابن جني^(١٣٩) : وقف بعضهم على اللات بالهاء فقال : اللاه .

وفي «شرح المفصل» (٩ : ٨١) : (فأما هيهات ففيها لغتان : فتح التاء وكسرها . فمن فتح جعلها واحداً ووقف عليها بالهاء ، ومن كسرها جعلها جمعاً ووقف عليها بالتاء) .

(الإتباع) :

● كسر نون (مِنْ) للإتباع : هذه اللغة نُسبت في «لسان العرب» (منن ١٣ : ٤٢٢) و«تاج العروس» (٩ : ٣٥٤) إلى طَيِّءٍ وكلب .

وتعلل هذه اللغة على أصل التقاء الساكنين ، وإتباعاً لكسرة الميم^(١٤٠) .

وفي «الكتاب» (٤ : ١٥٤) : (وزعموا أن ناساً من العرب يقولون : (مِنْ

الله) فيكسرونه ويُجرونه على القياس).

يعني أن الأصل أن تكسر لالتقاء الساكنين ، واللغة المشهورة في نون (من) إذا جاء بعدها (أل) الفتح .

ويعلل سيبويه ذلك في «الكتاب» (٤ : ١٥٣) فيقول : (قولهم : من الله ومن الرسول ﷺ ومن المؤمنين ، لما كثرت في كلامهم ولم تكن فعلا وكان الفتح أخف عليهم فتحوا ، وشبهوها بأين وكيف) .

يعني أنه قد كان حكمها أن تُكسر لالتقاء الساكنين ، لكن فتحوا لما ذكر .

ومن هذه اللغة : اطلبوا من الرحمن .

وفي «المحتسب» (١ : ٢٨٣) : (حكى أبو عمرو أن أهل نجران يقولون : ﴿بِرَاءةٍ مِنْ اللَّهِ﴾ (التوبة : ١) يجرون الميم والنون . قال أبو الفتح : حكاها سيبويه ، وهي أول القياس ، تكسرهما لالتقاء الساكنين ، غير أنه كثر استعمال (من) مع لام المعرفة ، فهربوا من توالي كسرتين إلى الفتح) .

● وبعد أن عرضت الظواهر العامة للغة طيِّء في ظلال القراءات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والكلام العربي : شعره ونثره ، فإني أخرج بنتيجة ، وهي أن لهذه اللغة جذوراً ثابتة في العربية ، وأصلاً فصيحة .

وقد أشار الأصمعي إلى ذلك بقوله : جَرَمُ فُصْحَى النَّاسِ^(١٤١) .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . . .

د. محمود فجال

رئيس قسم النحو والصرف في كلية اللغة العربية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها

الحواشي :

- (١) «نهاية الأرب» (ص : ٢٩٧) و«سبائك الذهب» (ص : ٣٤) .
- (٢) «الاشتقاق» (ص : ٣٦٢) و«نهاية الأرب» (ص : ٢٩٧ ، ٣٦٦) .
- (٣) «الاشتقاق» (ص : ٣٨٠-٣٩٧) و«مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (٢ : ٥٦١) .
- (٤) «حاشية الحضري على شرح ابن عقيل» (١ : ٧٣) .

- (٥) «الاشتقاق» (ص : ٣٨٠) .
- (٦) «تاج العروس» (طاء ١ : ٩٢) .
- (٧) كما في «الجنى الداني» (ص : ١٧١) و«المساعد» (١ : ٣٩٤) و«مع الهوامع» (١ : ١٦٠) و«النصريح» (١ : ٢٧٥) ، كما عزيت في «مغني اللبيب» (ص : ٤٧٨) و«بصائر ذوي التمييز» (٥ : ١٤٩) إلى بلحارث أيضاً .
- (٨) انظر «الكتاب» (١ : ١٩) .
- (٩) أي : لا يضمرون في الفعل إذا كان فاعله اسماً ظاهراً .
- (١٠) انظر «الجامع لأحكام القرآن» (٦ : ٢٤٨) .
- (١١) انظر «الجامع لأحكام القرآن» (١١ : ٢٦٨) .
- (١٢) انظر «البحر المحيط» (٦ : ٢٩٦) .
- (١٣) «الإتقان» (٢ : ١٠٣) .
- (١٤) انظر «إعراب الحديث النبوي» (ص : ٢٨) .
- (١٥) انظر «جمهرة أنساب العرب» (ص : ٣٥١) و«الإصابة» (١ : ١٢٦) .
- (١٦) «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١ : ٦٩) .
- (١٧) انظر «إعراب الحديث النبوي» (ص : ٣٩) .
- (١٨) انظر «عارضة الأخوذي» (٨ : ١٠٥) .
- (١٩) «الإصابة» (١ : ٤٣٤) .
- (٢٠) انظر «المحدّث الفاصل» (ص : ٥٣١) .
- (٢١) انظر «مختصر سنن أبي داود» (١ : ٣٥٨) .
- (٢٢) «تدريب الراوي» (١ : ٢٢٣ - ٢٢٤) .
- (٢٣) انظر «جمهرة أنساب العرب» (ص : ٤٦٠) و«الإصابة» (٦ : ٥٩٦) .
- (٢٤) «التراتب الإدارية» (١ : ٤٦) .
- (٢٥) «الأعلام» (٢ : ٢٢٦) .
- (٢٦) انظر «الخصائص الكبرى» (١ : ٣٨) .
- (٢٧) «الشفاء» (١ : ٧٠) .
- (٢٨) انظر «شرح النووي» (١٥ : ٣٦) .
- (٢٩) «المساعد» (١ : ٣٩٣) . وفي «مجمع الأمثال» : «التقت حَلَقَتَا البطان» . يقولون : البَطَان للَقَتَب الحِرَام الذي يُجَعَل تحت بطن البعير ، وفيه حلقتان ، فإذا التَقَتَا فقد بلغ الشدُّ غايته . يضرب في الحادثة إذا بلغت النهاية .
- (٣٠) ديوانه (ص : ٦١) ، ويروي في «النصريح» (١ : ٢٧٦) (فكلهم أَلوم) .
- (٣١) «الكتاب» (١ : ٢٣٦) و«شرح المفصل» (٧ : ٧) .
- (٣٢) «ديوانه» (ص : ٢٠١) وانظر «المساعد» (١ : ٣٩٣) .
- (٣٣) «شرح شواهد المغني» (ص : ١١٣) و(شعر طَبِيء وأخبارها) (ص : ٤٥٥) .
- (٣٤) «شواهد التوضيح» (ص : ٢٤٧) و«شرح الأشموني» (٢ : ٤٧) .
- (٣٥) «شرح الكافية الشافية» (٢ : ٥٨١) و«النصريح» (١ : ٢٧٧) . وأراد من قوله : (مبعد وحميم) كلّ الناس .
- (٣٦) «النصريح» (١ : ١٧٧) .

- (٣٧) «ديوان مجنون ليلى» (ص : ٨٤) .
- (٣٨) «شواهد التوضيح» (ص : ٢٤٧) .
- (٣٩) «شرح ديوانه للتبريزي» (٢ : ٢١٤) .
- (٤٠) «شرح ديوانه للتبريزي» (٣ : ١٧٨) . وانظر أمثلة أخرى في (١ : ٢٢٤ ، ٢ : ١٢٨ ، ١٣١ ، ٢٨٨ ، ٣ : ١٠ ، ٧٤) .
- (٤١) «شرح ديوانه للبرقوقي» (١ : ٣٦٩) .
- (٤٢) «شرح ديوانه للبرقوقي» (١ : ٣٧٧) .
- (٤٣) «التصريح» و«حاشية يس» (١ : ٢٧٦) و«يتيمة الدهر» (١ : ٥٩) .
- (٤٤) «شرح الكافية الشافية» (٢ : ٥٨٣) .
- (٤٥) «شرح أشعار الهذليين» (١ : ٨) .
- (٤٦) «خزانة الأدب» (٩ : ١٥٢) .
- (٤٧) انظر «اللهجات العربية» (٢ : ٣٩١) .
- (٤٨) ديوانه (ص : ١٩٨) تحقيق مهنا .
- (٤٩) انظر «لسان العرب» (خيل ١١ : ٢٢٦) و«خزانة الأدب» (٩ : ١٥٢) ، و«حاشية السندي على سنن النسائي» (٨ : ٦٧) .
- (٥٠) انظر «شفاء العليل» (٢ : ٨٤٤) .
- (٥١) وقد عزيت إلى (عقيل)، ومثلها: صفا ونحا . انظر «اللهجات العربية» (٢ : ٥٧٣) .
- (٥٢) انظر «المتع» (١ : ١٧٤) و«شرح الملوكي» (ص : ٥٩) .
- (٥٣) انظر «شرح الجرجاني على تصريف العزي» (ص : ١٨) و«شرح الشافية» (١ : ١٣٨) .
- (٥٤) «لسان العرب» (٣ : ٣٨٢) .
- (٥٥) انظر «سبائك الذهب» (ص : ٥٦) و«معجم قبائل العرب» (٢ : ٧٦٤) .
- (٥٦) انظر «الدرر المبتة» (ص : ٢٢٦) و«شرح الشافية» (١ : ١٣٧) .
- (٥٧) انظر التعليق على «شرح الشافية» (١ : ١٣٨) .
- (٥٨) انظر «شرح الجرجاني على تصريف العزي» (ص : ١٧) .
- (٥٩) «معاني القرآن» (٢ : ٣٣٣) .
- (٦٠) «المصباح المنير» (١ : ١٤٢ ، ٢٢٩) .
- (٦١) «اللغات في القرآن» (ص : ١٧) .
- (٦٢) انظر «اللهجات العربية» (١ : ٢٦٨) .
- (٦٣) «المساعد» (١ : ١٤٧) .
- (٦٤) كما في «التصريح» (١ : ١٣٨) ، وكتاب «لغات القرآن» . لم أعر عليه .
- (٦٥) «مجمع الأمثال» (١ : ١١٨) .
- (٦٦) البيت في «شرح المفصل» (٣ : ١٤٧) و«شرح التسهيل» لابن مالك (١ : ٢٢٢) و«البيسط» (١ : ٤٩١) و«أوضح المسالك» و«معجم الهوامع» (١ : ٨٤) .
- (٦٧) البيت في «شرح التسهيل» لابن مالك (١ : ٢٢٢) .
- (٦٨) البيت في «شرح المفصل» (٣ : ١٤٩) و«المساعد» (١ : ١٤٧) و«أوضح المسالك» (١ : ١٥٣) و«الدرر اللوامع» (١ : ٥٩) ويروى البيت على الوجهين ببناء «ذو» وإعرابها .
- (٦٩) «أوضح المسالك» (١ : ١٥٣) وانظر «شرح التسهيل» لابن مالك (١ : ٢٢٣) .

- (٧٠) «التصريح» (١ : ١٣٨) .
- (٧١) ملحقات الديوان (ص : ١٨٠) و«المساعد» (١ : ١٤٦) و«مجمع الهوامع» (١ : ٨٣) وأينق جمع ناقة ، موارق : سرعات السير .
- (٧٢) «أوضح المسالك» (١ : ١٥٧) و«التصريح» (١ : ١٣٨) .
- (٧٣) «التصريح» (٢ : ٦١) .
- (٧٤) أورد هذا الحديث ابن الجوزي في «غريب الحديث» (٢ : ٣١٤) وابن يعيش في «شرح المفصل» (٣ : ٣٣) و«لسان العرب» (قفا : ١٥ : ١٩٣) ، وانظر «البداية والنهاية» (٧ : ٢٣١) .
- (٧٥) انظر «اللهجات العربية» (٢ : ٥٤٠) .
- (٧٦) «شرح أشعار الهذليين» (١ : ٧) .
- (٧٧) انظر «اللهجات العربية في التراث» (١ : ٣٩٨) .
- (٧٨) أي : منسوب إلى السراة ، وهي الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة ونجد . «معجم البلدان» (سراة : ٣ : ٢٠٤) .
- (٧٩) منسوب إلى حَلْيَ وهو موضع باليمن . انظر «معجم البلدان» (حلي : ٢ : ٢٩٧) .
- (٨٠) طانه وطامه بمعنى ، أي : جَبَلُهُ .
- (٨١) كتب وكثم بمعنى ، أي : من قرب . وانظر نص الزخشي في «منير الدياجي» (ص : ٣٠٨ - ٣١٣) .
- (٨٢) هذا الحديث لأن لم أعثر على من خرّجه في كتب السنة .
- (٨٣) وأَسْلِمَةُ : السَّلِيمَةُ ، واحدة السَّلَام ، وهي الحجارة «الصحاح» (سلم : ٥ : ١٩٥٠) . والبيت في «الكافي شرح الهادي» (ص : ١١٩٣) و«شرح المفصل» (٩ : ٢٠) و«المقاصد النحوية» (١ : ٤٦٤) و«مغني اللبيب» (ص : ٧١) .
- (٨٤) «شرح الكافية» (٢ : ١٣١) .
- (٨٥) «إبدال أبي الطيب» (١ : ٢٥٧) نقلاً عن «اللهجات العربية في التراث» (١ : ٣٧٤) .
- (٨٦) انظر «اللهجات العربية» (١ : ٣٧٤ - ٣٧٥) .
- (٨٧) «شرح الأشموني» (٤ : ٢٨١) .
- (٨٨) انظر «اللهجات في الكتاب» (ص : ٢٩٢) .
- (٨٩) الرجز في «شرح المفصل» (٩ : ٧٤ ، ١٠ : ٥٠) و«المقاصد النحوية» (٤ : ٥٨٥) و«شرح شواهد الشافية» (ص : ٢١٢) و«التصريح» (٢ : ٣٦٧) .
- (٩٠) الرجز في «النوادر» (ص : ٤٥٦) و«سر صناعة الإعراب» (١ : ١٧٧) .
- (٩١) انظر «اللهجات العربية في التراث» (١ : ٣٥٢) .
- (٩٢) وقالت العلماء : إنه من الحروف المقطعة .
- (٩٣) انظر «اللهجات العربية» (٢ : ٤٥٤) .
- (٩٤) المزروعات : المصدوقات جمع مصدوقة ، وهي الصدق . كما في «لسان العرب» (صدق : ١٠ : ١٩٥) .
- (٩٥) أي : مصدقاته . والبيت في «سر صناعة الإعراب» (١ : ١٩٦) .
- (٩٦) أي : مَصْدَرًا ، والبيت في «سر صناعة الإعراب» (١ : ١٩٦) و«شرح المفصل» (١٠ : ٥٢) .
- (٩٧) انظر «شرح الشافية» (٢ : ٢٣٢) .
- (٩٨) انظر «اللهجات العربية» (٢ : ٤٤٩ - ٤٥٠) .
- (٩٩) قاله حاتمٌ عندما عَقَرَ إبلاً لضيف ، فقيل له : هلاً فصدتها ؟ فقال هذا المثل . انظر «النوادر» للقال ، و«شرح المفصل» (١٠ : ٥٣) .

- (١٠٠) «شرح الشافية» (٣ : ٢٢٣) ونسب في حاشيته إلى طفيل الغنوي .
- (١٠١) عزاها في «البحر المحيط» (٢ : ٢٣) لاسن السوار الغنوي .
- (١٠٢) «شرح المفصل» (٨ : ٦٣) .
- (١٠٣) أي : أذا الذي ؟ فأبدل الهمزة التي للاستفهام هاءً ، ويروى في «شرح الشافية» (٣ : ٢٢٤) : وأنت صواحبها ، وفي حاشيته : أنشده اللحياني عن الكسائي لجميل بن معمر كما في «اللسان» .
- (١٠٤) انظر «اللهجات العربية» (٢ : ٦١٣) .
- (١٠٥) تحت عنوان : (هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة ، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ، ولم يجيء في كلامهم إلا نظيره من غير بابه ، وهو الذي يسميه النحويون : التصريف والفعل) «الكتاب» (٤ : ٢٤٢) .
- (١٠٦) «اللهجات في الكتاب» (ص : ٢٦٨) .
- (١٠٧) «شرح شواهد الشافية» (٤ : ٤٨) . قال ابن مالك في «الكافية الشافية» (٤ : ٢١٣٧) :
- بَنَحُو رَاضِيً وَبُنَّتْ فِي رَاضِيٍ
وَبُنِيَتْ لِيَطِيٍّ تَرَاضِيٍ
- (١٠٨) «النوادر» (ص : ٢٧٩) .
- (١٠٩) «النوادر» (ص : ٣٠٣) .
- (١١٠) «النوادر» (ص : ٣٠٢) باختلاف سير في الرواية ، يقال : أجد فلان الشيء واستجدّه إذا أحدثه ، فَتَجَدَّدَ ، والخمش : جرح على ظاهر البشرة .
- (١١١) «خزانة الأدب» (٩ : ٤٩٥) .
- (١١٢) «النوادر» (ص : ٢٩٩) ، وجلال جمع جِلَّةٍ ، وهي جماعة البيوت .
- (١١٣) البيت في «شرح الكافية الشافية» (٤ : ٢١٣٨) .
- (١١٤) «البحر المحيط» (٢ : ٣٣٧) .
- (١١٥) انظر «اللهجات العربية» (١ : ٩٦ ، ٢ : ٥٣٥) .
- (١١٦) انظر «الكتاب» (٣ : ٢٩٢) و«المساعد» (١ : ٥٢٩) و«اللهجات العربية» (١ : ٧٧) .
- (١١٧) ما تقدم مأخوذ من «لسان العرب» (حوث ، حيث : ٢ : ١٣٩ - ١٤١) .
- (١١٨) «أم قشعم» هي الحرب ، ويقال : هي المنية . انظر «شرح شعر زهير» (ص : ٢٩) .
- (١١٩) الحبا ، أي : في أوساطهم ، وببيض المواضي : جمع أبيض ، وهو السيف . انظر «خزانة الأدب» (٦ : ٥٥٣) .
- (١٢٠) الريدة : الريح اللينة وما زائدة للتعويض عن الجملة المحذوفة .
- (١٢١) هو «التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري» .
- (١٢٢) «الصحاح» (ها : ٦ : ٢٥٥٩) .
- (١٢٣) يعني تاء جمع المؤنث السالم .
- (١٢٤) «المصباح المنير» (هاء ص : ٦٤٤) .
- (١٢٥) «معجم الهوامع» (٢ : ٢٠٩) .
- (١٢٦) «شرح المفصل» (٩ : ٨١) .
- (١٢٧) الرجز في «شرح المفصل» (٩ : ٨١) و«معجم الهوامع» (٢ : ٢٠٩) و«شرح شواهد الشافية» (ص : ٢١٨) . الشاهد في : مسلمت ، الغلصمت ، أمت . أما (بعدمت) فالمراد : بعدما ، فأبدلت الألف في التقدير هاء فصارت : (بعدمه) ، وقد أبدلت الهاء من الألف . و(مسلمت) هو (مُسَلِّمة بن عبد الملك) .

- (١٢٨) «سر صناعة الإعراب» (٢ : ٥٦٣) و«شرح المفصل» (٩ : ٨١) و«شرح شواهد الشافية» (ص : ٢٢٠).
- (١٢٩) انظر «إتحاف فضلاء البشر» (ص : ١٠٣) وفيه أمثلة كثيرة .
- (١٣٠) «همع الهوامع» (٢ : ٢٠٩) .
- (١٣١) في أحد الأوجه .
- (١٣٢) انظر «اللهجات العربية» (٢ : ٥٠٧-٥٠٨) .
- (١٣٣) «لسان العرب» (قطع ٨ : ٢٨٦) و«تاج العروس» (٥ : ٤٧٤) .
- (١٣٤) «لسان العرب» (آه ١٥ : ٤٣٠) .
- (١٣٥) انظر «اللهجات العربية» (٢ : ٤٩٨) .
- (١٣٦) انظر «سر صناعة الإعراب» (٢ : ٥٦٣) .
- (١٣٧) ورد بلفظ «دفن البسات من المكومات» في «تميز الطيب من الخبيث» (ص : ٧٩) وفيه : رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» وغيرهما عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما عُزِي بابتنه رقية قال : «الحمد لله» وذكره وهو غريب .
- (١٣٨) «شرح الأشموني» (٤ : ٢١٤) .
- (١٣٩) «سر صناعة الإعراب» (٢ : ٥٦٣) .
- (١٤٠) انظر «اللهجات العربية» (١ : ٢٧٢) .
- (١٤١) كما في «العقد الفريد» (٢ : ٤٧٦) .

أهم مصادر البحث ومراجعته :

- «إتحاف فضلاء البشر» للدماطي ١٣٥٩هـ بمصر .
- «الإنتقان» للسيوطي ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم . دار التراث . الثالثة ١٤٠٥هـ القاهرة .
- «الاشتقاق» لابن دريد . تحقيق عبدالسلام هارون . الخانجي .
- «الإصابة» لابن حجر . بتحقيق البجاوي - الفجالة - القاهرة ١٣٨٣هـ .
- «إعراب الحديث النبوي» للعكبري . تحقيق عبدالإله نيهان . الثانية ١٤٠٧هـ .
- «الأعلام» للزركلي - الرابعة - دار العلم للملايين ١٩٧٩م الثانية ١٤٠٧هـ . مجمع اللغة العربية بدمشق .
- «أوضح المسالك» لابن هشام . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . الخامسة ١٩٦٦ - بيروت .
- «البحر المحيط» لابن حبان - السعادة ١٣٢٨هـ .
- «البداية والنهاية» لابن كثير . الأولى ١٣٥١هـ . السعادة بمصر .
- «البيسط في شرح جبل الزجاجي» لابن أبي الربيع . تحقيق د. / عياد الشيبني . الأولى ١٤٠٧هـ . دار الغرب الإسلامي .
- «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي . تحقيق محمد علي النجار ، وعبدالعليم الطحاوي من ١٣٨٤ إلى ١٣٩٣هـ . المجلس الأعلى .
- «تاج العروس» للزبيدي . ١٣٠٦هـ - الخيرية بمصر .
- «تدريب الراوي» للسيوطي - تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف الثانية ١٣٩٩هـ بيروت .
- «التراتب الإدارية» لعبد الحي الكتاني . دار الكتاب العربي - بيروت .
- «التصريح» للشيخ خالد ، ومعه حاشية يس - البابي الحلبي .
- «تميز الطيب من الخبيث» لابن الدبيع ١٣٨٢هـ القاهرة .